

مسرحيات  
مختارة



# منظر من الجسر

تأليف: آرثر ميللر

ترجمة: زغلول فهمي

بقلم: كامل يوسف



المكتبة المصرية العامة للكتاب





مسرقيات مخنارة

منظر من الجسر  
تأليف : آرثر ميلر  
ترجمة : زغلول فهمي



المسرحية المعاصرة المتكاملة  
الطبعة الأولى ١٩٧٧

١٩٧٧



## مقدمة

### بقلم : كامل يوسف

يتمتع آرثر ميلر بمكانة خاصة في المسرح الأمريكي . باعتباره رائد الدراما الاجتماعية الحديثة . فقد كان المسرح في الأربعينات يعاني من انسحاب الدراما من مجالات التفكير الاجتماعي ، وكان لابد لها من هزة جذرية عنيفة تعيدها الى حظيرتها السابقة ، مزودة بتطورات العصر وتجاربه .

وجاء آرثر ميلر ليقتلع السدود .. ويطلق الفكر الاجتماعي من عقاله . وكما برغ نجم جون اوزبورن في

المسرح الانجليزى على أساس من اسهامه المباشر ، او غير المباشر ، فى ارساء «الدراما الاجتماعية» .. كذلك بزغ نجم آرثر ميلر .

صحيح ان المسرح الامريكى كان يصادف بعض الرواج فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لما يعرف باسم « دراما المشاكل » ذات الافكار المتحررة ، الا أن ذلك الرواج لم يتمخض عن نشوء مسرح جاد ، بكل ماتحتمله الكلمة من معنى . ولم تكن تلك البوادر ، على أهميتها ، بكافية للدلالة على أن المسرح الامريكى يمر بفترة انتقال وتحول .. حتى عندما بدأ رواد المسرح يتعرفون على أسماء جديدة من عينة ويليامز ، وانج بل وميلر نفسه .

ويقول آرثر هوبسون كوين ، مؤرخ المسرح الامريكى ، ان انطلاق ويليامز فى الخمسينات الى أوج الشهرة كأنجح مؤلف امريكى لما يعتبر من العلامات المميزة لتلك الحقبة . وهو يقصد بهذا أن التعرف على ميلر وعلى قيمه الفعلية لم يتم بنفس السهولة ونفس السرعة اللتين قوبلت بهما أعمال منافسه .

وعلى الرغم من الوقع الطيب الذى أحدثه ميلر ، من البداية ، لدى النقاد والرواد على حد سواء كمؤلف ناشئ يستهدف غاية محددة ورسالة محددة ، فقد بقى كشيء متفرد منعزل فى المسرح الامريكى . الى أن تجرأت

مسارح برودواى عام ١٩٥٩ على تقديم مسرحية لورين هانسبرى « حصوة فى عين الشمس » .

لم يكن المسرح الأمريكى حتى ذلك الحين قد عرك بعد أية تجربة خصبة فى مجال الواقعية ، أو شهد أى تطور فنى ثرى واضح الأسلوب يمكن أن يواز جهود ميلر ، أو يعمل على تشجيع غيره من الكتاب الناشئين . ولذلك ظلت أعمال ميلر ، سواء منها ما حاز القبول أو مالتى السخط ، بعيدة عن أن تلقى العناية التى تخرج بها من نطاق المحاولات الفردية الخاصة الى نطاق المسرح فى مفهومه العام كعلامات على الطريق . فأخذت مسرحياته تتوالى على مسارح برودواى دون كبير اكتراث بتقييمها داخل إطار التطور العريض للدراما والمسرح .

الا أن هذه اللامبالاة لم تحل دون قيام المسارح التجريبية الصغيرة خارج برودواى بتقديم عروض ناجحة لمسرحية «البوتقة» ومسرحية «عدو الشعب» التى أعاد ميلر صياغتها بأسلوبه الخاص عن مسرحية إبسن .

أن من يطلع على مسرحيات ميلر يستشف فى التو خبرته المباشرة بقطاعات الحياة المختلفة ويتبين أن تلك الخبرة انما واتت المؤلف عن طريق التجربة القاسية والمعاشية الخشنة .

لقد نشأ ميلر أبان فترة التدهور الاقتصادى فى أمريكا ، اذ كان مولده عام ١٩١٦ . وهذه الحقيقة تكاد

تجار بالوجيعة في ثنايا أعماله حتى لتطفى على كل ما عداها . فمن خلال المعاناة والاحتكاك بالازمة الجارفة التي تجتاح البلاد تعمق ادراكه بموقف الانسان القلق في بيئة الحضارة الصناعية ، وقوى ايمانه بمسؤوليته الاجتماعية ، واكتسب تلك الصرامة المعنوية التي تفضي في بعض الاحيان الى حدة النقد ولوذعيته .

وربما كان من أهم مميزات ميلر القدرة على ترجمة الحقائق الاجتماعية الى معالم شخصية متفردة ، ثم ترجمة تلك المعالم ذاتها الى علاقات تشكل نظرة عامة الى المجتمع في قالب من الحقائق المعنوية .

يقول ويليامز في هذا المعنى « ان جميع أوجه الحياة الخاصة تتأثر .. لدى ميلر .. تأثرا شاملا بطبيعة الحياة العامة . ومع ذلك فاننا نرى هذه الحياة العامة في شدتها وعنفوانها من خلال الحياة الخاصة ذاتها .. اذ أن ميلر يعرض الحقائق الاجتماعية ، كالنجاح ، والعبادة ، والجبن الاخلاقي ، وفقدان المروءة ، والاضطهاد ، كعناصر حية . كما يعرض شخصياته كأفراد يمثلون غايات وقيما في حد ذاتهم .. »

لهذه الاسباب ، ولقدرته المبرزة على تطويع الاساليب الفنية بما يلائم موضوعاته - كما يتبدى في استغلاله الموفق للأسلوب التعبيري في الكشف عن أغوار الشعور لدى ويلي لومان في مسرحية « وفاة بائع جوال » -



استطاع ميلر أن يدفع الحياة من جديد في أوصال  
الدراما الاجتماعية الأمريكية ، وأن يخطط السبيل الذي  
يحفز الآخرين على ارتياده . إذ جاءت أعماله كقدوة  
تحتذى في حقل الدراما ذات المشكلات والصراعات  
الاجتماعية ، مما حدا بمؤلفة « حصوة في عين الشمس »  
أن تكتفى نفس النهج .

يقول جون جاستر ، أستاذ النقد الأمريكى ، في  
معرض الحديث عن أسلوب ميلر الذى تتطعم فيه  
الواقعية بالانطباعية والتعبيرية . . بل وبلسمات من  
الشعر والرمزية . . « لما كانت الواقعية قد بقيت الأسلوب  
المفضل في المسرح الأمريكى ، واشتد عزمها في غمرة محنة  
التدهور الاقتصادى وسنوات الحرب ، فان امتزاجها  
وتشربها بلمحات المخيلة الطليقة يعد استكشافا جديدا . .  
يحرر المسرح من اسار القدم . . »

وأيا كانت العيوب أو المآخذ التى يمكن أن تنسب  
الى ميلر عند تقييمنا لأعماله ، فمما لا شك فيه أنه  
سيبقى في عرف النقاد واحدا من رواد الطليعة في المسرح  
الغربى . فهو المؤلف الدرامى الذى انبرى في منتصف  
القرن ليضفى على الحياة الخاصة مضمونا أكثر اتساعا  
واغزر معنى طبقا للمبادئ التى يقررها بنفسه في كتاباته  
من أن « غاية الدراما أن تعمل على خلق الوعى النابه ،  
لا أن تكتفى بمجرد المهاجمة الذاتية لاعصاب المتفرجين  
ومشاعرهم » .

ونحن عندما نذكر اسم ميلر تنهض الى الدهن على الفور مسرحية « وفاة بائع جوال » . غير أن هذا التوافق — على طبيعته — لا يعتبر انصافا لمؤلف يستحوذ على طاقة عريضة مثله . فاذا كانت أعماله تنتمي الى مجريات الحياة التي عاصرها في نشأته كما يصفها بنفسه في شيء من التفصيل ، فانها تلتصق في نفس الوقت بالنظريات الناقدة التي يعرب عنها في مقالاته ومقدماته .

ولهذا ، كما يقول الناقد الانجليزى دنيس ولاند ، لا ينبغي أن ننظر الى ميلر كمؤلف درامى فحسب ، وانما كأديب أمريكى يتحقق فيه الترابط الشديد بين الثقافة الأمريكية ماضيها وحاضرها ، وبين المجتمع الأمريكى الحديث . وان كان ميلر نفسه يعارض هذا الرأى بقوله « أن موقفى من التأليف المسرحى ومن الدراما ذاتها موقف عضوى . ولكى تتضح هذه الحقيقة فى أجلي مظاهرها من الضرورى أن نضع حدا فاصلا بين الدراما وبين ما نطلق عليه اليوم اسم الأدب . اذ لا ينبغي أن ننظر الى الدراما اولا وقبل أى شيء آخر من وجهة النظر ذات الأبعاد الأدبية لمجرد أنها تستخدم الكلمات والایقامات اللفظية والتشبيهات الشعرية . صحيح أن هذه العناصر قد تعلق بالدهن دون غيرها ، ولكنها ليست بالضرورة جوهر الدراما ومكوناتها » .

وهذا الكلام لا يحتاج الى مزيد من التدليل ، فالمسرحيات تكتب أساسا للمسرح لا للنشر ، ولكن ولاند

يؤكد رأيه بقوله «ان المؤلف المسرحي وان تحتم الا يبدع  
نصويته في ظل التقاليد الادبية واملاءاتها ، فانه لا يملك  
قطعاً كل الاواصر التي تربطه بها » .

ولكن نتعرف على المناخ الفني الذي صاحب ظهور  
ميلر ينبغي ان ندرك ان تاريخ الدراما الامريكية وتطورها  
واستتبابها فيما يشبه الملامح التقليدية انما يبدأ عند  
اونيل ، اذ ان أية محاولة للرجوع بها الى ما قبل ذلك  
تنطوي على اجتهاد حماسي مبالغ فيه . وحتى اعتبارا  
من اونيل لا تكاد الدراما الامريكية ، على ما فيها من اعمال  
مبدعة مشيرة ، تنخرط بتطورها المتفاوت تحت نوع من  
السمات التقليدية المتجانسة .

من هنا كانت التربة التي نشأ فيها ميلر تربة  
«دولية» الى حد كبير ، وانا لنجد فيه تأثيرا بابسن وشو  
وبريخت أكثر مما نجد فيه من اونيل أو أوديتس أو  
ثورنتون وايلدر . وفي هذا يقول ميلر ان اوقع المسرحيات  
بالنسبة اليه «ليست في انتظار ليفتي ، لأوديتس ،  
وانما مجنونة الشايو ، ليجان جيروودو» . . . وانه طالما  
احس «بالجاذبية والنفور» من براعات التعبيرية الالمانية  
في اعقاب الحرب العالمية الثانية .

وفي مسرحية « منظر من الجسر » التي قدمت لأول  
مرة على مسرح الكورونت بنيويورك عام ١٩٥٥ يحاول  
ميلر ، بشيء من التوفيق ، بلوغ قمم المأساة والدراما



الشعرية ، في الوقت الذي كان انتاج المسرح فيه لا يزال يسعى الى التركيز على مزيد من الطبيعية . وان نبرة الشعر لتبدي لنا في الانفجار المورق لعامل الميناء البسيط الذي تنهشه الفيرة العمياء والرغبة الدفينة التي تقرب من الشهوة المحرقة ، اكثر مما تبدي في تأملات المحامي بلغته الادبية وتلميحاته الى المأساة الافريقية .

ويبدو ان ميلر احس بما يعتور محاولته من عجز عن بلوغ الكمال المنشود ، اذ تناول افتتاحية المحامي الراوية بالتنقيح وخفف من غلواء التقابل الذي تتضمنه في الاشارة الى مآسى الافريق ، وذلك في النسخة المعدلة ذات الفصلين التي وضعها للمسرح الانجليزي .

والواقع ان مأساة العشق المحرم في المسرحية لا تبلغ في الاهمية نفس الشأو الذي تبلغه مأساة الوشاية عندما يتردى ايدى في وهدة الخيانة ويبلغ ضباط الهجرة عن اقاربه بدافع من الفيرة . وهذا التناول لفكرة الخيانة كخط رئيسي في صلب النص يرتقى بالمسرحية فوق مستوى الاستشارة المحضنة . فالشرف والكرامة من الموضوعات التي تلح على ميلر وتكسب أعماله في معظم الاحيان عظمة وجلالا . وهاتان الصفتان اللتان غفل عنهما كثيرون من نقاد ميلر ، كما يؤكد ولاند في كتيبه الشيق عن المؤلف ، واللذان تسريان في كيان «منظر من الجسر» تضيفان على المسرحية وقارا يبلغ بها مشارف المأساة .

والمسرحية في الاصل ذات فصل واحد . ويقول  
ميلر تفسيراً لهذا . . «لقد جال بزعمي أن المتفرج يود،  
مثلي ، لو يشاهد ، دفعة واحدة ، شحنة من القوى  
المتأججة الواضحة أبداً تتدفق في جلاء الى مرحلة انفجار  
موحدة » .

أما الامتداد في النص ليشمل الفصلين اللذين  
تقدمهما الترجمة الحالية فجاء بناء على طلب العرض  
الانجليزي لمسرح الكوميدي بلندن عام ١٩٥٦ . والملاحظ  
أن النص المعدل يتخلى عن الصياغة الشعرية التي كتب  
بها الجانب الأكبر من النص في شكله الأصلي . وهذا  
التحول من الشعر الى النثر يتم في الاغلب الاعم عن  
طريق وصل الابيات في فقرات نثرية دون أي تعديل  
يذكر . فأحاديث رودلفو الطويلة ، التي ترد هنا في  
مستهل الفصل الثاني ، كانت في الاصل شعراً ، وان جاء  
رد كاترين عليها بالنثر . غير أننا نجد في السياق بعض  
تعديلات جوهريّة . فرواية الفيري في الافتتاحية كانت  
تختلف عن الوضع الراهن كل الاختلاف ، إذ ما يكاد يفرغ  
من حديثه عن مهنته ، في النسخة الأمريكية ، حتى  
يستطرد الى الشعر . .

» . . عندما يستوى المد

وتزفر الريح اريج البحر عبر هذه البيوت

اجلس هنا في مكتبي

يراودنى الفكر بأبدية المكان  
فاذكر صقلية مهبط هؤلاء القوم  
وصخور كالابريا الرومانية  
وقمم سراقوسة حيث الاغريق واهل قرطاجنة  
يلتقون فى قتال دموى . واذكرها نيبال  
الذى ذبح آباءهم . وقيصر يلهبهم بالسياط باللاتينية .  
وكل هذا بالطبع مثير للضحك  
قال كابوتى تلقن حرفته على هذه الارصفة . . . »

وهذا الاسلوب ، فى رأى بعض النقاد ، اقل ذاتية  
وأكثر استرخاء وانفصالا من الصياغة الشعرية الحالية  
التي ينتسب فيها الفيرى الى المهاجرين الايطاليين ،  
والتي يتصور فيها «محاميا آخر يرتدى زيا مختلفا كل  
الاختلاف» يستمع الى نفس المتنازعين فى صقلية القديمة  
فهنا يبدو الافضاء ممهدا ووقعه مباشرا وتأثيره اكثر  
فعالية .

ويقول ميلر ان اعادة كتابة المسرحية اتاحت له  
الافاضة فى التعبير عن وجهتى نظر بياتريس وكاترين ،  
وبذلك خفف من حدة الوحشية فى شخصية ايدى .  
وأرجع المضمون الى رحاب الواقعية الفسيحة . ففى  
الدقائق الاولى من المشهد الاول فى النص الاصلى يدور  
الحوار على هذا النحو :



ايدى : استذكرين دروسك اليوم ياجاريو ؟

كاترين : نعم . وان كنت قد أحرزت تقدما كبيرا ، ولم يعد أمامي من الآن فصاعدا سوى التمرين .

بياتريس : انها تستطيع تدوين الاملاء بنفس سرعة الكلام .  
ايها مدهشة . حاول أن تقرأ عليها شيئا فيما بعد .  
وستذهل .

ايدى : هذه هي الاصول ياكاتى . انك تسيرين الى الامام  
يافتاتى . سترين .

كاترين : (بفخر) فى وسعى أن أحصل على وظيفة فى الحال  
ياايدى . اننى لاأكاد أشعر بأى خوف ..

ايدى : لديك متسع من الوقت . انتظري حتى تبلى  
الثامنة عشرة . لنطلع على الاعلانات .. ولنبحث  
لك عن شركة محترمة .. أو ربما مكتب محام ..  
أو شيء من هذا القبيل .

كاترين : ياالله . فى وسعى أن اتسلم أى عمل على الفور .  
هذا مايقوله معلمى .

ايدى : لتبلى الثامنة عشرة أولا . أربدك أن تكتسبى  
مزيدا من رجاحة العقل .. فلازلت تميلين الى  
الطيش (الى بياتريس) أين الاولاد ؟ ألا يزالون  
بالخارج ؟

بياتريس : أرسلتهم للبقاء الليلة مع أمي .. فلا سبيل  
من حملهم على النوم بغير هذا . أي نوع من الحمولة  
صادفت اليوم ؟

أما في النسخة المطولة الحالية فنجد أن كاترين قد  
حصلت بالفعل على وظيفة ، وأنها تدبر مع بياتريس  
الوسيلة التي تفتحان بها أيدي بالنبا . وهذا التعديل  
يعمل على تدعيم الأثر الدرامي ، ويضفي مزيداً من  
الإيجابية على دور بياتريس . كما أن الانطباعات التي  
تورد في سياق الحوار عن العالم الخارجي ، واحساسنا  
بالعلاقات العائلية العادية التي تربط بين الشخصيات  
والتي تشتد توتراً مع تصاعد حمية المناقشة يزيد من  
كثافة واقعية الجو العام . وهكذا يشحن المشهد كله  
بالاندفاع والانفعال ، وتحمل اعتراضات أيدي ، على  
عشوائيتها وانعدام منطقها ، بالدوافع الكامنة . وأنها  
لنستشف ذلك من تحوله المفاجيء في نهاية الموقف ومن  
رد كاترين الهادئ عليه .

وثمة تغيير آخر طفيف ذو دلالة كبيرة . فبحذف  
الإشارة إلى الأولاد يصبح أيدي وبياتريس بلا أطفال .  
وهذه ، في رأي ولاند ، لمسة أريية من المؤلف .

وإذا كانت التعديلات التي أجراها المؤلف قد  
أصلحت النص ، وأتاحت لموضوعه المعقد ما يتطلبه من  
معالجة أكثر استطالة ، فإنها في نفس الوقت لم تخفف

من وطأة شحنة «القوى المتأججة الواضحة أبدا» .

والموضوع هنا غير مألوف بين الموضوعات التي يطررها ميلر في أعماله . ولقد يدور بخلدنا للوهلة الأولى ونحن نتأمل مشكلات العشق المحرم وإيحاءات الانحراف الجنسي أننا بازاء مؤلف من طراز تنيسى وويليامز . وفي رأى البعض أن ميلر يتحدى وويليامز في ميدان اختصاصه بموضوعه هذا الذى يتناول مجموعة من مهاجرى صقلية وكانما لسمعه كلمات الناقد الانجليزى كنت تاينان تعليقا على العواطف المضطربة لمهاجرى صقلية في مسرحية وويليامز «وشم الورد» حيث يقول «بينما نجد مسرحيات ميلر تزداد برودة وذهنية يوما بعد يوم ، نجد مسرحيات وويليامز تزداد سخونة وحسية» .

الا أن مثل هذا الرأى لا يكاد يستند الى أساس من الحقيقة . فان المضمون الاجتماعى في مسرحية ميلر يناهز بها بعيدا عن اهتمامات وويليامز . ولقد يذكرنا دور الرواية الذى يقوم به الفيرى بدور توم في مسرحية وويليامز «هواية اللعب الزجاجية» خاصة وأنه يستهل حديثه فى النسخة الأمريكية بقوله «منساء الخير ، ومرحباً بكم فى دار المسرح» تماما كما يصر توم فى حديثه الافتتاحى على أن العرض الذى لن يلينث أن يتكشف أمامنا ان هو إلا مسرحية لا شريحة من الحياة . غير أن الفيرى يختلف عن توم فى انفصاله بالحاجز الوهمى الذى ينهض بينه وبين ابطال النص . انه يمثل القانون المدنى والاخلاقى على



حد سواء ، فضلا عن القوى الاجتماعية التى يطيح بها  
ايدى ، وكأنما يرمز لمبدأ التوازن الاجتماعى الذى يسود  
معظم أعمال ميلر . ومن هنا كان دوره كراوية . . أو  
بعبارة أصح ككورس . . عاملا من العوامل التى تكسب  
مشكلة ايدى ضخامة واتساعا .

---

والواقع أن اختيار ميلر لشخصية المحامى يشف  
من معنى خاص يتكرر كاللحن الدال فى مسرحياته ، ففى  
مسرحية «كلهم ابنائى» نجد جورج شقيق آن يشتغل  
بالمحاماة . وكذلك برنارد فى مسرحية «وفاة بائع جوال» .  
ولقد كان من الجائز أن يخلق لهما المؤلف مهنا أخرى  
دون أن يتأثر العمل ، إذ كل ما يهم فى هذا الصدد أن  
يحرزا النجاح . ولكنه أثر أن يلحقهما ، كما الحق  
الفيرى ، بمهنة المحاماة كما لو كان يستبين نوعا من  
الرمزية فى عدالة القانون . إذ أن جورج وبرنارد والفيرى  
يمثلون النظام والعدالة الخلقية على مستوى أوسع أففا  
من مجرد المهنة التى ينتمون اليها . ومع ذلك فإن الفيرى  
لا يملك درء الكارثة التى يجلبها ايدى على نفسه . وأنه  
ليعترف بذلك فى كلمات أشد بلاغة مما تبدو فى الظاهر . .  
( . . لن أنسى مطلقا كيف اظلمت الغرفة  
عندما نظر الى ، فقد كانت عيناه كالانفاق .  
الحت على الرغبة فى استئداء البوليس ،  
ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . وفى الواقع  
لم يحدث شيء مطلقا ) .

انها ظاهرة متكررة في أعمال ميلر ، كما يلاحظ  
ولاند . فشخصياته تبدو دائما خارج نجدة البوليس ،  
اذ ان ما يصيبهم لا يخضع للاجراءات المألوفة . فكريس  
كيلر في مسرحية «كلهم ابنائي» لا يكاد يجد في نفسه القدرة  
على استدعاء البوليس لوالده ويفضل ان يتيح له فرصة  
الانتحار . ومستر نيومان بطل رواية «البؤرة» يلتمس  
لنفسه الاعذار بعدم التدخل فيما لايعنبه وهو يلوح امرأة  
مجهولة تستغيث بالبوليس تحت جنح الظلام . وهكذا  
يبدو عالم الجريمة والعقاب في مسرحيات ميلر كأنما يكمن  
على مسيرة خطوات وان كان في ذات الوقت بعيد المنال .  
ففي شخصياته يزدوج المتهم والسجان ، والجرائم التي  
يرتكبونها تخضع لقانون أشد صرامة وعتيا من قانون  
الجنايات .

وهذا الخط عند ميلر يتلاقى مع خط آخر لا يقل  
عنه دلالة يتبدى لنا في صيحة ايدى قرب نهاية المسرحية  
.. « أريد أن يرد لى اعتبارى » .

ولقد كتب ميلر يعبر عن هذا المعنى في عام ١٩٤٩  
.. اى قبل صدور المسرحية بعدة أعوام ..

« اذا كان من المسلم به ان يقال ان البطول  
الأسوى في جوهره يسعى الى تحقيق كيانه  
كاملا غير منقوص ، واذا كان صراعه في سبيل  
هذه الغاية ينبغي ان يأتى شاملا بدون اى

تحفظ ، فان هذه الحقيقة تؤكد ، بالتبعية،  
صلابة الارادة الانسانية التي لاتثنى من  
اجل بلوغ الادمية البشرية » .

وهذا الهدف .. هدف بلوغ الادمية البشرية ..  
لايتضح في النص الاصلى بقدر مايتضح في النص المعدل  
الحالى . اذ كان النص الاصلى يختتم هكذا ..  
الفيرى : الآن نشعر بالاستقرار معظم الاحيان  
وانا افضل هذا .

ومع ذلك فعندما يستوى المد  
ويهب اريج البحر المعبأ بالطلح  
من خلال نوافذ غرقتى  
تنتقل بى امواج هذا الخليج  
الى سراقوسة

وارى بغتة وجهها كأنما قد من الصخر  
بدو فيه العيان كالاتفاق  
تطلان الى شاطئ الماضى السحيق  
الذى كنا نسكنه فى يوم من الايام .  
واعجب لتلك الايام .  
واتساءل كم منا جميعا  
لا يزال يقيم هناك حقا



ومتى انتقلنا من هناك حقا  
بعيدا عن تلك الرقعة القائمة  
بعيدا عن ذلك العالم المندثر ؟  
تلك نهاية القصة . اسعدتم مساء .

وكل هذه المعانى ، بمدلولاتها الظاهرة والمستترة،  
لاتضيف شيئا الى الموقف . فالثار ، بمضمونه البدائى،  
قد انجز . وموت البطل ينطوى فى حد ذاته على نقد  
كاف لايحتاج الى المزيد . اما فى النص المنقح الحالى  
فتتولى مقطوعة الختام اعادة تنسيق القصة ، لا من حيث  
التسلسل الزمنى ولكن من حيث الابعاد المعنوية ، كما  
تتخطى بنا اسوار موضوع الثار بالتركيز على محو صفة  
الزوال الروحي بالنسبة لايدى ..

الغبرى : اننا الآن فى معظم الاحيان نشعر بالاستقرار الى  
حد ما . وانا افضل هذا . ولكن الحقيقة مقدسة .  
ومع اننى اعرف كم كان مخطئا ، وكم كان موته غير  
مجد ، الا ان الرجفة تنتابنى اذ اننى اعترف ان  
شيئا ما يدعونى من ذكراه . شيئا نقيا فى غرابة  
وشذوذ .. ليس خيرا نقيا خالصا يل نفسه  
خالصة . فقد ترك نفسه تعرف كلها للناس . ولهذا  
اعتقد اننى احبه اكثر من جميع عملائي العقلاء ..  
ومع ذلك فمن الافضل ان يستقر الانسان الى حد  
ما . يجب ان يفعل ذلك . وعلى هذا فانى ابكيه

.. انى اعترف بذلك .. شىء .. من الانزعاج .  
فقرة مشحونة .. لعل ابرز ما فيها أنها «تطهر»  
ايدى من فعلته وتساعد بالتالى على اقضاء صفة الغريزية  
الحيوانية عنه .

من هنا كانت أهمية الفيرى للنص ، على الاخص  
بالنسبة لفداحة الجرم الذى يقترفه ايدى فى وجه القيم  
الاجتماعية التى درجنا عليها . فحكم ميلر عليه يدعونا  
الى تعليق القيم التى تؤمن بها مؤقتا . اذ نتبين أننا مهما  
تفرنا من الرجل لجميع الافعال الضارة المؤذية التى  
ياتيها ، فان آدميته وانسانيته تدفعان به فى النهاية الى  
التضحية بنفسه من أجل مبادئه ، بغض النظر عن مفهومه  
الخاطئ المصواب أو الكبرياء أو العدالة .

وانا اذ نعتبر مسرحية «منظر من الجسر» مأساة  
فانما لان كرامة ايدى تورده موارد التهلكة فى وجه نصيح  
الاصدقاء وقيم المجتمع الذى ينتمى اليه . انه يتهاقت  
على انبات كيانه الفردى كإنسان ، ويطالب بما يستحقه  
من «اعتبار» .. وفى هذا السبيل يضحي بكل شىء .

ولاعتبر المسرحية منظرا من الجسر لمجرد أن  
أحداثها تجرى فى حى بروكلين ، ولكن لانها تحاول ان  
تعرض جميع جوانب الموضوع من وجهة نظر المراقب  
المحايد . : وتلك الى حد ما وظيفة الفيرى .. فهو  
الجسر الذى نطل عبره ، أو من خلاله ، الى الموضوع .

وتتميز المسرحية ، دوناً عن أعمال ميلر الأخرى ، بأن الدرى الدرامية فيها لا تركز على الكلمات ، وإنما على الانفعالات الحركية . وغالباً ما نجد كثافة الفعل تتناقض في تقابل تام مع بساطة الحوار ، كما في مشهد الملاكمة ، ومشهد رفع المقعد في ختام الفصل الأول .

يقول المؤلف في تقديمه للنص . . «عندما سمعت هذه الحكاية للمرة الأولى خيل الى أتى سمعتها من قبل، من زمن بعيد . ثم تراءى لى فيما بعد أنها قد تكون استرجاعاً لاسطورة أفريقية ترسبت في أعماقى . . فى العقل الباطن . ومع أنى لم أعثر بعد على الاسطورة التى توهمتها ، لم يزايلنى اليقين الذى ساورنى فى البداية . ولهذا لم أحاول التدخل فى المسار الاسطورى للحكاية » . .

وهى كلمة تنبىء عن الكثير مما يساعدنا فى استيعاب النص .

كامل يوسف





منظر من الجسر



## شخص المسرحية

ضابط الهجرة الأول	لويس
ضابط الهجرة الثاني	مايك
مستر لباري	الفيري
مسر لباري	ايلدي
( مهاجران متسللان )	كاترين
جيران	بياتريس
	ماركو
	توني
	رودولفو





# الفصل الأول

● الشارع وواجهة مبنى معد للسكنى • الواجهة هيكلية  
تماما • أما المكان الرئيسى الذى يدور فيه التمثيل فهو  
الغرفة المخصصة للجلوس والمائدة معا من شقة ايدى • وهى  
شقة نظيفة قليلة الأثاث توحى بالجو العائلى لأحد  
العمال • يبدو فى مقدمة المسرح مقعد هزاز وفى الوسط  
مائدة مستديرة ومن حولها مقاعد وحاك صغير خفيف •  
وفى الخلف يبدو باب غرفة النوم ومدخل المطبخ • ولكن  
هذه الأجزاء الداخلية لا يرى منها شيء •

وفي مقدمة المسرح الى اليمين مكتب . . هو مكتب المحامي  
مستر ألفيرى . كما ترى ايضا مقصورة للتليفون .  
ولكنه لا يستعمل الا في المناظر الأخيرة . ولذا يمكن ان  
يوضع فوقه غطاء او يترك معرضا للأنظار .

هناك درج يؤدي الى الشقة ثم الى الطابق التالى المختفى  
عن الأنظار .

كما تبدو منحدرات تمثل الشارع وتصل الى أعلى المسرح  
حيث تنعطف يمينا ويسارا .

يرتفع الستار فيظهر لويس ومايك العاملان فى الميناء  
وهما يلقيان بقطع النقود على حائط المبنى الى يسار  
المسرح .

يسمع صوت بوق من بعيد .

( يدخل ألفيرى وهو محام فى العقد السادس من  
عمره وخط الشيب شعره . أنه ضخم الجثة بشوش  
مفكر . يومئ له العاملان برأسيهما محيين اذ يمر بهما .  
يعبر المسرح متجها الى مكتبه حيث يخضع قبعته ويتخلل  
شعره بأصابعه ثم يخاطب الجمهور وقد افتر ثفره عن  
ابتسامة مفتضبة ) .

**الفيرى :** ثمة شىء طريف قد حدث الآن ولكنكم ماكنتم  
لتدركوه . أترون كيف يومئذ لى محيين فى قلق ؟  
ذلك لانى . محام . ففى هذا الحى يتشاءم الناس  
من لفيا المحامى او القس . اذ اننا لانرتبط فى  
أذهانهم الا بالكوارث . لذا فهم يؤثرون الابتعاد  
عنا . وكثيرا ما يدور بخيلدى أن وراء ايماءتهم  
الصغيرة المريبة تكمن ثلاثة آلاف عام من الريبة  
وعدم الثقة . فالمحامى معناه القانون . وفى صقلية  
التى هاجر منها آباؤهم كان القانون لا يوحى بالصفاء  
والمحبة منذ هزيمة الاغريق .

انى أميل بطبعى الى ملاحظة الانقراض . ولعل  
السبب فى ذلك أننى ولدت فى ايطاليا . فما جئت  
الى هنا الا فى سن الخامسة والعشرين . وحينذاك  
كان آل كابونى أعظم أبناء قرطاجنة على الاطلاق  
يتلقى مبادئ مهنته على هذه الأرصفة وقد شطر  
جثة فرانكى ييل نفسه نصفين تماما بمدفع رشاش  
عند ناصية شارع اليونيون على بعد عمارتين من  
هنا . آه . كم من الناس هنا لقوا حتفهم جزاء  
وفاقا على أيدى ظالمين . فالعدالة هنا على جانب  
كبير من الاهمية .

ولكننا لسنا فى صقلية بل فى ردهوك وهو ذلك الحى  
القدر المواجه للخليج من الجانب المثل على البحر  
لجسر بروكلين . انه حلق نيو يورك الذى يلتهم

شحنات العالم . ولشد ما صرنا الآن متحضرين  
 أمريكيين . فأصبحنا الآن نرضي بالحل الوسط  
 وهذا هو ما فضله فما عدت أحتفظ بمسدس في  
 خزانة ملفاتي . أما مهنتي فهي أبعد ما تكون  
 عن الرومانسية . وقد حذرتني زوجتي كما حذرتني  
 أصدقائي قائلين ان الناس هنا يفتقرون الى الكياسة  
 والرقه . فأى صنف من الناس كنت أعامل في  
 حياتي ؟ انهم عمال الموانئ وزوجاتهم وآباؤهم  
 وأجدادهم في قضايا تعويض وطرد ومنازعات عائلية  
 - ومشاكل الفقراء والتافهة ومع ذلك . . . فما زالت  
 تمر بى كل بضع سنين قضية أحس فيها وأنا  
 استمع الى المشكلة من طرفى النزاع وكان الهواء  
 الراكد فى مكتبى يهب فجأة مفتسلا برائحة البحر  
 الطحلبية التى طردت منه الغبار العالق ؛ ويخيل  
 لى أن هذه المشكلة نفسها سيق أن عرضت على  
 محام آخر فى عهد قيصر يرتدى زيا مختلفا للغاية  
 وربما كان ذلك فى كالابريا أو فوق إحدى قمم  
 سراقوسة الصخرية وكان يجلس عاجزا أمامها كما  
 أجلس أنا وهو يرقب أحداثها تمضى فى مجراها  
 الدامى .

( يظهر ايدى على المسرح وهو يلقي بقطع النقود  
 مع الرجلين الآخرين ولكنه يفوقهما أشراقا . انه  
 عامل فى الأربعين من عمره - قوى البنية يميل الى  
 البدانة ) .



وهذا الرجل يدعى ايدى كاربون وهو من عمال  
الشحن الذين يعملون في المرافىء من جسر بروكلين  
حتى الحاجز المائى فى عرض البحر .

( يسير الفيرى ويغيب فى الظلام )

ايدى : ( وهو يصعد الدرجات المؤدية الى مدخل الدار )  
حسنًا - الى اللقاء أيها الزميلان .  
( تدخل كاترين قادمة من المطبخ وتتجه الى النافذة  
فتنظر منها ) .

لويس : هل تعمل غدا ؟

ايدى : نعم فمازال أمامى يوم آخر من العمل على هذه  
الباخرة . الى اللقاء يا لويس .

( يدخل ايدى الدار بينما يظهر الضوء فى الشقة  
وتلوح كاترين بيدها للويس من النافذة ثم تستدير  
نحو ايدى ) .

كاترين : مرحى يا ايدى !

( يسرايدى لذلك فيخجل من نفسه . يعلق  
قائسوته وسترته على المشجب ) .

ايدى : اراك فى كامل هندامك . فالى اين انت ذاهبة ؟  
كاترين : ( متحمسة ازارها ) لقد تسلمته لفرورى . هل  
يروقك ؟

ايدى : اجل . انه انيق . وماذا فعلت بشمرك ؟  
كاترين : أيروقك ؟ لقد غيرت من طريقة تصفيفه .  
( تنادى فى اتجاه المطبخ ) انه هنا يابى !

ايدى : هذا جميل . استديرى . دعينى أراه من الخلف .  
( تستدير له ) . آه . ليت أمك كانت على قيد  
الحياة لتراك الآن ! انها ماكانت لتصدق عينها .

كاترين : أيعجبك ؟

ايدى : انك تبدين كاحدى طالبات الجامعة . الى أين  
تذهبين ؟

كاترين : ( ممسكة بدراعه ) . انتظر حتى تأتى بى .  
فسأخبرك بشيء ما . اجلس . ( تقوده الى المتكأ .  
منادية نحو الداخل ) هلا أسرعت يابى ؟

ايدى : ( جالسا ) . ماذا هناك ؟

كاترين : هل أحضر لك قدحا من البيرة ؟

ايدى : حسنا . أخبرينى بما حدث . تعالى هنا .  
حدثينى .

كاترين : أفضل الانتظار حتى تأتى بى . تجلس على  
عقبها بجانبه ( خمن كم دفعنا ثمنا لهذا الأزار .

ايدى : اليس أقصر مما ينبغى ؟

كاترين : (واقفة) كلا ! انه ليس كذلك عندما أقف .

ايدى : نعم . ولكنك تضطرين أحيانا الى الجلوس .

كاترين : ايدى . انه من الطراز الشائع الآن ( تسمى  
أمامه لتعرضه عليه ) أعنى لو أنك رأيتنى أسير فى  
الطريق ..

ايدى : اسمعى . أنك تثيرين أعصابى بمشيتك فى  
الطريق . وأنا أعنى ما أقول .

كاترين : لماذا ؟

ايدى : كاترين . أنا لأحب أن أضايقك . ولكننى أؤكد  
لك أنك تتمايلين فى مشيتك .

كاترين : أتمايل فى مشيتى ؟

ايدى : لاتخرجينى الآن عن طورى ياكيتى . فأنت تتمايلين  
فى مشيتك ! ولاتروقنى نظرات الناس اليك فى محل  
الحلوى . وزيدى على ذلك حذاءك الجديد بكعبيه  
العاليين وطرفاتهما على الافريز . كلاك . كلاك .  
كلاك ... فتدور الرؤوس كطواحين الهواء .

كاترين : ولكن هؤلاء الشبان يرمقون كل الفتيات كما  
تعلم .

ايدى : ولكنك لست « كل الفتيات » .

كاترين : ( موشكة على البكاء لاستنكاره ) . ماذا تريدني  
أن أفعل ؟ أتريدني أن ...

ايدى : والآن لاتفقدى صوابك يابنيتى .

كاترين : حسنا ولكننى لست أدري ماذا تريد منى .

ايدى : كيتى . لقد عاهدت أمك وهى على فراش الموت .  
بأن تكونى فى رعايتى . انت طفلة ولاتفهمين هذه  
الامور . اعنى كان تقفى هنا فى النافذة وتلوحى  
الى الخارج .

كاترين : كنت الوح للويس !

ايدى : اسمعى . يوسعى أن أقول لك عن لويس مايجعلك  
تحجمين عن التلويح له بعد ذلك .

كاترين : ( محاولة أن تلهيه عن انذاره بالزواج ) ايدى .  
أتمنى لو وجد شاب واحد لايمكنك أن تنال  
منه !

ايدى : كاترين . هل أسديت لى صنيعا ؟ انت الآن  
تكبرين . فعليك أن تتحفظى قليلا . لايمكنك أن  
تبسطى على هذه الصورة ياطفتى (مناديا) هاى .  
بى ؟ ماذا تفعلين هناك ؟ (مخاطبا كاترين) هلا جئت  
بها الى هنا ؟ فلدى انباء لها .

كاترين : ( مفزوعة ) - ماذا ؟



ايدى : لقد وصل ابنا عمها .

كاترين : ( مصفقة يديها ) . حقا ؟ ( تستدير على الفور  
وتتجه نحو المطبخ ) بى ! ابنا عمك !

( تدخل بياتريس وهى تجفف يديها بمنشفة ) .

بياتريس : ( ازاء صبيحة كاترين ) ماذا ؟

كاترين : ابنا عمك دخلا البلاد .

بياتريس : ( تستدير نحو ايدى فى ذهول ) عم  
تحدثان ؟ اين ؟

ايدى : كنت على وشك أن أفرغ من عملى عندما جاءنى  
تونى برلى قائلا .. أن الباخرة فى نورث ريفر .

بياتريس : ( تضم يديها على صدرها وقد بدا على وجهها  
مزيج من الخوف والفرحة التى لا حد لها ) هل  
هما بخير ؟

ايدى : انه لم يرهما بعد فهما لا يزالان على ظهر الباخرة .  
ولكنه سيلقاهما حالما يهبطان الى الشاطئ . وهو  
يفدر أن يصل الى هنا حوالى الساعة العاشرة .

بياتريس : ( تجلس فيما يشبه الضعف من شدة التوتر )  
وهل سيسمح لهما بمغادرة الباخرة ؟ هل اتفق على  
ذلك ؟ هه ؟

**ايدى :** بالتأكيد . فهم يعطونهما نفس أوراق البحارة  
المنتظمين . ويفادران الباخرة مع طاقم السفينة .  
لاتقلقى لذلك يابى . فليس ثمة مايدعو الى القلق .  
ولن تمضى ساعتان حتى يكونا هنا .

**بياتريس :** ولكن ماذا حدث ؟ فقد كان المفروض الا يصلا  
هنا قبل يوم الخميس القادم .

**ايدى :** لست ادرى . فهم يضعونهم على ظهر اية باخرة  
يمكنهم أن يبحروا عليها . وربما كان ثمة خطر في  
ركوبهما الباخرة الاخرى التى كان من المفروض أن  
يستقلاها . لم تبكين ؟

**بياتريس :** ( مذهولة وخائفة ) : اننى - اننى فقط -  
لاستطيع أن أصدق هذا ! ولم أشتري حتى مفرش  
جديدا للمائدة . بينما كان فى نيتى أن اطفى  
الجدوان .

**ايدى :** سيخيل لهما أن هذا منزل مليونير بالنسبة لما  
كانا يقيمان فيه فلاتعبأى بالجدوان . وسيكونان  
شاكرين ( مخاطبا كاترين ) لم لا تسرعين بشراء  
مفرش للمائدة ؟ هيا . هاك (مادا يده فى جيبه) .

**كاترين :** ليست هناك محال مفتوحة الآن .

**ايدى :** ( مخاطبا ببياتريس ) كان فى نيتك أن تضعى غطاء  
جديدا للمقعد .

بياتريس : أعلم ذلك - ولكننى خلتها قادمين فى الاسبوع  
المقبل ! كان فى نيتنى تنظيف الجدران وطلاء الارض  
بالشمع . (تقف متزعجة) .

كاترين : ( مشيرة الى أعلى ) : لعل مسز دوندروى  
الطابق العلوى - ..

بياتريس : ( مشيرة الى مفرش المائدة ) كلا . فمفرشها  
أسوأ حالا من هذا (فجأة) يا الهى . ليس لدى شيء  
حتى لطعامهما ! ( تتجه نحو المطبخ ) .

ايدى : ( ماذا يده ليقبض على ذراعها ) مهلا . مهلا !  
هدئى من روعك .

بياتريس : كلا . فأنا مضطربة فحسب ( مخاطبة كاترين )  
سأطهو السمك .

ايدى : انك تنقدين حياتهما . ففيم القلق على مفرش  
المائدة ؟ ربما لم يريا قط مفرشا للمائدة حيث كانا  
يعيشان .

بياتريس : ( متطلعة الى عينيها ) أنا قلقة عليك . هذا  
هو كل ما يشغلنى .

ايدى : أصفى الى . ماداما يعرفان ابن ينامان ..

بياتريس : قلت لهما ذلك فى خطاباتى . فهما سيفترشان  
الارض .

ايدى : بياتريس . انا لا يقلقنى سوى رقتك المتناهية  
التي سوف تنتهى بنا الى افتراش الارض بينما  
يحتلان هما فراشنا .

بياتريس : حسنا .. كفى .

ايدى : فانك ما ان ترى قريبا متعبا حتى ينتهى بى الامر  
الى افتراش الارض .

بياتريس : ومتى حدث هذا ؟

ايدى : عندما احترق بيت ابيك الم ينته بى الامر الى  
افتراش الارض ؟

بياتريس : حسنا . هؤلاء احترق بيتهم !

ايدى : نعم . ولكن النار لم تشتعل فيه اسبوعين !

بياتريس : لا عليك . سأطلب اليهما ان يقصدا مكانا  
آخر .

( تتجه نحو المطبخ ) .

ايدى : مهلا يا بياتريس . دقيقة ! ( تتوقف عن المسير  
يتجه اليها . ) كل ما هنالك اننى لاحب ان اراك  
متعبة . فما اكبر قلبك ! ( لامسا يدها ) ماذا يجعلك  
سريعة الغضب هكذا ؟

بياتريس : كل ما خشاه ان تغضب على اذا ما خاب  
ظننا .

**ايدى : لو أمسك كل امرئ لسانه لما حدث شيء على الإطلاق . كما أنهما سيدفعان مقابل اقامتهما معنا .**

**بياتريس : آه . لقد أخبرتهما بذلك .**

**ايدى : اذن ففيم كل هذا بحق الجحيم (فترة صمت . ثم يتحرك) انه لشرف يابى . وانا أعنى ما أقول . فقد كنت أفكر قبيل هودتى الى المنزل أنه لو فرص أن أبى لم يهاجر الى هذه البلاد وكنت مثلهما اتضور جوعا هناك . . وكان لى أهل فى أمريكا يمدنهم ايوائى مدة شهرين لكان مما يشرفهم أن يعيرونى مكانا آوى اليه .**

**بياتريس : ( والدموع فى عينيها . تستدير نحو كاترين ) أنرين كيف هو ؟ (تستدير نحوه وتحيط وجهه بيديها ) ؟؟ انك للاك . باركك الله . . (يبتسم فى امتنان ) نعم فسوف ترى أن الله سيباركك لهذا !**

**ايدى : ( ضاحكا ) سادفع اجر منامى .**

**بياتريس : اذهبى يابنيتى وأعدى المائدة .**

**كاترين : ولكنك لم تحدثني عنى بعد .**

**بياتريس : فلندعه يتناول طعامه أولا ثم نحدثه بعد ذلك . احضرى كل شيء ( معلقة بخروج كاترين ) .**

ايدى : ( يجلس الى المائدة ) علام كل ذلك ؟ الى اين هى ذاهبة ؟

بياتريس : انها ليست ذاهبة الى اى مكان . ولكننا نحمل اليك انباء طيبة للغاية يا ايدى . فانا احب ان ادخل على نفسك السعادة .

ايدى : ماذا هناك ؟ ..

( تدخل كاترين حاملة الصحف والشوك )

بياتريس : لقد حصلت على عمل .

ز فترة صمت . ينظر ايدى الى كاترين ثم يعود فينظر الى بياتريس )

ايدى : اى عمل ؟ انها يجب ان تكمل دراستها .

كاترين : ايدى .. انك لن تصدق ما حدث ..

ايدى : لا .. لا بل ستكملين دراستك . اى نوع من العمل . ماذا تعنين ؟ انك فجأة ..

كاترين : اسمعنى دقيقة واحدة . فهى بشرى رائعة .

ايدى : لا روعة فيها . فلن تذهبنى الى اى مكان مالم تتمى دراستك ولن تلتحقى بأى عمل . لم لم تسألينى رأى قبل ان تقبلى هذا العمل ؟ ..

بياتريس : هاهى ذى تسالك الآن . وهى لم تقبل شيئا بعد .



كاترين : اصغ الى دقيقة واحدة ! لقد ذهبت الى المدرسة  
هذا الصباح واستدعاني المدير الى خارج الفصل .  
! تفهمنى ؟ لاذهب الى مكتبه .

ايدى : ثم ماذا ؟

كاترين : فدخلت غرفته حيث قال لى ان لديه تقارير  
كما تعلم ؟ وان ثمة شركة تطلب فتاة فى الحال .  
انها ليست سكرتيرة بالضبط بل ناسخة اولا ثم  
لاتلبث بعد ذلك ان تصير سكرتيرة . كما قال لى  
اننى انجب طالبة فى الفرقة باكملها .

بياتريس : اتسمع هذا ؟

ايدى : حسنا ولم لا ؟ فلاشيك انها انجبهن جميعا .

كاترين : قال لى اننى انجبهن جميعا وانه يمكننى اذا  
اردت ان التحق بهذا العمل وسوف يسمح لى فى  
نهاية العام الدراسى بحضور الامتحان والحصول  
على الشهادة . وبهذا اوفر سنة كاملة تقريبا !

ايدى : ( فى ضيق غريب ) واين هى هذه الوظيفة ؟ فى  
اية شركة ؟

كاترين : انها شركة كبيرة للسباكة فى نوستراند آفينيو .

ايدى : فى نوستراند آفينيو ولكن اين هى ؟

كاترين : بالقرب من نيفى بارد .

بياتريس : ويبلغ مرتبها خمسين دولارا في الاسبوع  
يايدى .

ايدى : ( مخاطبا كاترين في دهشة ) خمسين دولارا ؟  
كاترين : أقسم لك على ذلك .

( فترة صمت ) .

ايدى : وماذا عما ستفوتك دراسته هذا العام من  
العلوم ؟

كاترين : لم يعد هناك ما اتعلمه يا ايدى . فليس أمامي  
سوى المران من الآن فصاعدا . انى أعرف كل  
الرموز كما أحفظ لوحة المفاتيح . وما على الا ان  
أتقدم فى السرعة فحسب . وعندما أعمل فلن أفتأ  
أتقدم - أتفهمنى ؟

بياتريس : العمل على أية حال هو خير مران .

ايدى : ومع ذلك فليس هذا ماكنت أبغيه .

كاترين : لماذا ! انها شركة كبيرة عظيمة

ايدى : ولكن ذلك الحى هناك لأىروبنى .

كاترين : انها على بعد خطوات من نفق المترو كما  
يقول .

ايدى : بالقرب من نيفى يارد ما أكثر ما يحدث فى خطوات .  
ثم شركة سباكة ! انها أشبه بالميناء . والعاملون  
فيها لايفترقون كثيرا عن عمال الموانئ .

بياتريس : نعم . ولكن عملها فى المكاتب يا ايدى .

ايدى : أعلم أن عملها فى المكاتب ولكن ليس هذا ماكنت  
أنشده .

بياتريس : عليها أن تعمل يوما ما .

ايدى : ولكنها يا بى ستكون مع جمع من السباكين ؟  
والبحارة يذرعون الطريق غادين راثحين ؟ اذن  
فقيم كان ذهابها الى المدرسة ؟

كاترين : ولكننى سأقضى خمسين دولارا فى الاسبوع  
يا ايدى .

ايدى : اسمى هل طلبت اليك نقودا ؟ لقد كفلتك طوال  
هذا الامد ولم يبق الا أن أكفلك قليلا . فهل  
أسديت لى صنيعا من فضلك ؟ أحب أن تكونى مع  
صنف آخر من الناس . أود أن تعمل فى مكتب  
لائق : وليكن مكتب محام مثلا بنيويورك فى أحد  
هذه المباني الجميلة . أعنى أنه أن كان فى نيتك  
الخروج من هنا فلتبارحى هذا الوسط كله ولكن  
لا تذهبى الى حى أشبه ما يكون بحيننا .

( فترة صمت . تخفض كاترين عينيها )

بياتريس : اذهبى يا طفلى لاحضار العشاء . (تخرج كاترين ) تدبر الامر قليلا يا ايدى . أرجوك . فهى تتحرق شوقا للبدء فى العمل . كما انها لن تعمل فى محل صغير بل فى شركة ضخمة . ويحتمل أن تصبح سكرتيرة فى يوم من الايام . وقد وقع عليها الاختيار من بين طالبات الفرقة جميعا . (ظل صامتا يحدق فى مفرش المائدة وهو يهر باصبعه على نقوشه ) ماذا يقلقك ؟ فى امكانها أن تحافظ على نفسها . فما أن تغادر نفق المترو حتى تبلغ مكتبها بعد مسيرة دقيقتين .

ايدى : ( فى نفور على صورة ما ) انى اعرف ذلك الحى يا بى . ولا ارتاح اليه .

بياتريس : اسمع . اذا لم يلحقها اذى هنا فى هذا الحى فان يلحقها اذى فى أى مكان آخر . (تدير وجهه نحوها ) اسمع . عليك أن تألف هذا . فهى لم تعد طفلة . دعها تلتحق بعملها ( يدير رأسه بعيدا ) اتسمعنى ؟ ( يتماكها الغضب ) انا لا افهمك . فهى فى السابعة عشرة من عمرها . اتنوى أن تبقىها فى المنزل طوال حياتها ؟

ايدى : (مستاء) ما هذا الكلام ؟

بياتريس : ( فى عطف ولكن فى اصرار قوى ) حسنا . لست افهم متى ينتهى هذا . فقد كان مزمعا أولا

أن تعمل عندما تتخرج في المدرسة الثانوية .  
فتخرجت في المدرسة الثانوية . ثم تقرر أن تعمل  
عندما تتعلم الاختزال على الآلة فتعلمت الاختزال .  
فماذا ننتظر الآن ؟ حقا اننى لأفهمك في بعض  
الاحيان يا ايدى . لقد وقع عليها الاختيار من بين  
جميع التلميذات . هذا شرف لها .

( تدخل كاترين حاملة الطعام ثم تضعه على  
المائدة . يتطلع ايدى الى وجهها لحظة ثم يفتقر  
ثغره عن ابتسامة ولكنه يكاد يبدو وكأن الدموع  
تتجمع في عينيه ) .

ايدى : اتعلمين أنك بتصفيف شعرك على هذه الصورة  
تشبهين مريم العذراء . فأنت من هذا الطراز  
( لا تنظر اليه بل تظل توزع الطعام على الصحاف )  
اتريدن أن تذهبي للعمل ياسيديتى العذراء  
هه ؟

كاترين : ( فى ههوء ) نعم .

ايدى : ( يراوده احساس بطفولتها وصسبائها ومر  
السنين ) حسنا اذهبي الى العمل ( تنظر اليه ثم  
تندفع نحوه وتقبله ) مهلا ! مهلا ! هدئي من روعك !  
( يبعد وجهها عنه لينظر اليها ) فيم البكاء ؟

( يتأثر لها ولكنه يبتسم ليتخلص من الانفعال ) .

كاترين : ( جالسة في مكانها ) اننى ( منفجرة ) سأشتري  
صحافا جديدة بأول مرتب لى ! ( ينصيحكون فى  
حرارة ) حقا فانى سأجهز المنزل بأكمله ؟  
وسأشتري سجادة !

ايدى : وبعد ذلك تفارقيننا .

كاترين : كلا يا ايدى !

ايدى : ( مقتصبا ابتسامة ) لم لا ؟ فهذه سنة الحياة .  
ثم تأتين لزيارتنا فى يوم الاحد من كل أسبوع ثم  
مرة واحدة فى الشهر وأخيرا فى أعياد الميلاد ورأس  
السنة .

كاترين : ( ممسكة بنزاعه لتطمئنه وتدفع عن نفسها  
التهمة ) كلا أرجوك !

ايدى : ( مبتسما ولكن فى ألم ) أنا لأطالبك الا بشيء  
واحد . الا تثقى بأحد . لك خالة طيبة ولكن قلبها  
أكبر مما ينبغى . فكان تأثيرها عليك سيئا .  
صدقينى .

بياتريس : كونى كما أنت يا كيتى . ولا تصفى اليه .

ايدى : ( مخاطبا بياتريس فى غضب غريب سريع )  
انك لم تفارقى البيت فى حياتك . فماذا تعرفين  
عن ذلك ؟ انك لم تمارسى العمل قط .



بياتريس : انها تحب الناس . فما وجه الخطأ في ذلك ؟  
ايدى : لان معظم الناس ليسوا اناسا . كما أنها ستعمل  
مع سباكين . ولسوف يطحنونها بأسنانهم ان لم  
تكن على حذر ( مخاطبا كاترين ) صدقيني يا كيتي  
فكلما قلت ثقتك بالناس قل ندمك .

( يرسم ايدى علامة الصليب وتحذو المراتان  
حنوه ثم يتناولون الطعام ) .

كاترين : قبل كل شيء سأشتري سجادة . أليس كذلك  
يا بى ؟

بياتريس : لا بأس ( مخاطبة ايدى ) ظلت طيلة النهار  
أشم رائحة البن . فهل كنتم اليوم تفرغون شحنة  
من البن ؟

ايدى : نعم . باخرة من البرازيل .

كاترين : وقد شممتها أنا أيضا . انها فاحت في الحى  
كله .

ايدى : هذه احدى المرات التى يكون فيها العمل في  
الموانئ ممتعا يابنيتى . ففى امكانى أن أعمل  
عشرين ساعة يوميا في تفريغ شحنات البن . فنحن  
ننزل كما تعلمين الى جوف السفينة حيث تكون  
تلك الرائحة كأريج الزهور . غدا سنفتح كيسا  
وأحضر لك قليلا منه .

بياتريس : ولكن عليك أن تتأكد فقط من خلوه من  
العناكب . هلا فعلت هذا ؟ انى اعنى ما أقول  
( ثم توجه حديثها الى كاترين رافسة عينيها الى  
أعلى ) فمازلت اذكر ذلك العنكبوت الذى خرج  
من الكيس فى المرة السابقة . لقد كدت أموت .

ايدى : اتسمين هذا عنكبوتا ؟ ينبغى أن ترى ما يخرج  
من الموز أحيانا .

بياتريس : لاتحدثنى عن ذلك !

ايدى : فقد شاهدت عناكب يمكنها أن توقف سيارة  
«بويك» .

بياتريس : ( واضعة يديها على أذنيها ) حسنا .  
أصمت !

ايدى : ( ضاحكا وهو يخرج ساعة من جيبه ) . ولكن  
من الذى بدأ بالحديث عن العناكب .

بياتريس : انى آسفة . ولكنى لم أعن ذلك . أرجو  
فقط ألا تحضر لنا شيئا منها مرة أخرى . كم  
الساعة ؟

ايدى : التاسعة الا الربع ( يعيد الساعة الى جيبه )  
( يواصلون طعامهم فى صمت )

كاترين : هل سيحضران مع تونى فى الساعة العاشرة ؟  
ايدى : حوالى ذلك . نعم ( يتناول طعامه ) .

كاترين : ايدى . هب اننا سئـلـنا عما اذا كانا يقيمان  
هنا . ( ينظر اليها وكأنها افشت سرا على المـلـأ .  
فتقول دفاعا عن نفسها ) . اعنى اذا ماسئـلـنا .

ايدى : والآن اسمعى يابـنـيتى . ارى اننا سنتورط هنا  
مرة أخرى .

كاترين : كلا . ولكننى اعنى فقط . ان الناس  
سيرونهما وهما يدخلان ويخرجان .

ايدى : انى لأعـبـأ بمن يراهـما مادمت أنت لاترينهما  
يدخلان أو يخرجان وهذا الكلام موجه لك أيضا  
يا بـى . فانتما لاتريان شيئا ولا تعرفان شيئا .

بياتريس : ماذا تعنى ؟ انى افهم ذلك .

ايدى : بل لاتفهمين . فمازلت تعتقدين انه يمكنك ان  
تتحدثى عن ذلك ولو قليلا . والآن أقولها لكما  
المررة الأخيرة لأنكما كلتيكما تشيران أعصابى من  
جديد . انا لايهمنى أن يدخل أحد المنزل ويراهـما  
نائمين على الارض . ولكن حذار أن تفوها بشيء  
عمن هما أو ماذا يعملان هنا .

بياتريس : نعم ولكن امى ستعلم .

**ايدى :** لاشك أنها ستعلم ولكن لا تكونى أنت القائلة  
فحسب . فخصمكما الآن الذى تلعبان معه هو  
حكومة الولايات المتحدة ومكتب الهجرة . فان قلتما  
شيئا كنتما على علم به وان لم تقولا فأنتمما  
لاتعلمان .

**كاترين :** نعم ولكن يا ايدى هب أن شخصا ما . .  
**ايدى :** لا يهمنى ماذا يسأل : أنتما - لا - تعلمان -  
شيئا . فقد بثوا العيون فى كل مكان من هذا الحى .  
وهم ينقدونهم اجرا أسبوعيا من معلوماتهم .  
ولكنكما لاتعرفان من هم هؤلاء . فقد يكون من  
بينهم أقرب صديق اليكما . اتسمعان ؟ (مخاطبا  
بياتريس) مثل فينى بولزانو . هل تذكرين فينى ؟  
**بياتريس :** آه . نعم لا قدر الله .

**ايدى :** حديثها عن فينى . (مخاطبا كاترين) فانت  
تحسبيننى مغاليا فيما أقول . (مخاطبا بياتريس)  
هيا حديثها (مخاطبا كاترين) .

عندئذ كنت طفلة وثمة أسرة كانت تقيم بجوار  
أمها . وكان هو وقتئذ يناهز السادسة عشرة من  
عمره .

**بياتريس :** كلا . فلم يكن يتجاوز الرابعة عشرة لانى  
شهدت ميرونه فى كنيسة سانت آجنز . ولكن

الأسرة كانت تخفى عما لها في المنزل . فوشى به  
لمكتب الهجرة .

كاترين : الصبي وشى به ؟

ايدى : وشى بعمه !

كاترين : ماذا ! هل جن ؟

ايدى : لقد جن بعد ذلك . صدقيني يابنيتى .

بياتريس : آواه - كان ذلك شنيعا . فقد كان له خمسة  
أخوة وأب مسن . أمسكوا به في المطبخ وجذبوه  
على الدرج مسافة تبلغ ثلاث مراحل . بينما يرتطم  
رأسه كتمررة جوز الهند . ثم بصقوا عليه في  
الطريق - أبوه وأخوته . وكان الحى كله يبكى .

كاترين : ثم ماذا حدث له ؟

بياتريس : أظنه رحل ( مخاطبة ايدى ) فانى لم أراه مطلقا  
بعد ذلك . هل وقع عليه بصرى ؟

ايدى : ( ينهض في أثناء ذلك ويخرج ساعته من جيبه )  
هو ؟ لن تريه البتة بعد فعلته هذه . فكيف يواجه  
الناس ؟ ( مخاطبا كاترين وهو ينهض متلهللا )  
تذكرى يا بنيتى أنه في وسعك أن تستردى مليوناً  
من الدولارات بعد سرقتها بأسرع من استردادك  
كلمة بحت بها . ( يقف الآن وهو يتمطى ) .

كاترين : حسنا .. أقسم لك أنني لن أبوح بكلمة لاحد .

ايدى : غدا تمطر السماء . وستنزلق أقدامنا على ظهر  
الباخرة . لعله من اللائق أن تعدى لهما شيئا .  
فلن يلبثا أن يصلا الى هنا .

بياتريس : لاشيء عندي سوى السمك . وأخشى أن أتلفه  
إذا كانا طاعمين . ولذا سأنتظر فإن طهيه لا يستغرق  
سوى بضع دقائق إذ يمكننى شيه .

كاترين : ماذا يحدث يا ايدى عندما تقلع الباخرة بدونهما؟  
هل يسكت الربان ؟

ايدى : ( وهو يشرح بمديته تفاحة فى يده ) ماذا تعنين ؟  
ان الربان يتقاضى ما يسد فمه .

كاترين : حتى الربان ؟

ايدى : ماذا دهاك ؟ ألا يحق للربان أن يعيش ؟ فهو  
يأخذ نصيبه وربما أحد الضابطين كذلك . كما  
يدفع جزء لمن أعد لهما الاوراق فى ايطاليا وجزء  
صغير لتونى هنا ..

بياتريس : آمل أن يحصل على عمل هنا . هذا هو كل  
مأرجوه .

ايدى : ستجد لهما النقابة عملا . بل ستوفر لهما عملا  
كل يوم الى أن يسددا ديونهما . ولكنهما بعد  
السداد يضطران الى الكفاح كما نفعل جميعا .



بياتريس : ولكن ذلك خير لهما من حياتهما هناك .

أيدي : بالتأكيد . أنصتى . اذن فستبدئين عملك يوم الاثنين . اليس كذلك ياسيدتى العذراء ؟

كاترين : ( مرتبكة ) نعم . هذا هو المفروض .

( أيدي يقف مواجهها السيدتين الجالستين .  
تبتسم بياتريس أولا ثم كاترين بعد ذلك . اذ يبدو  
عليه انفعال ((قوى)) صياني وخوف مترك وتلمع  
الدموع في عينيه - فيتولاهما الخجل ازاء هبنا  
الاعتراف )

أيدي : (مبتسما في حزن ولكنه فخور بها على صورة ما)  
حسننا . أرجو لك التوفيق . وأتمنى لك كل خير .  
أنت تعلمين ذلك يابنيتى .

كاترين : ( تنهض محاولة أن تضحك ) أنك تتكلم وكأنه  
سيشط بي النوى !

أيدي : أعلم ذلك . ولكن شيئا واحدا أظننى لم أتخيله  
قط .

كاترين : ( مبتسمة ) وما هو ؟

أيدي : أن تكبرى في يوم من الايام . ( يضحك من نفسه  
ضحكة بلا صوت وهو يتحسس جيب قميصه )  
أظننى تركت سيجارا في سترتى الاخرى .  
( يتجه نحو غرفة النوم ) .

كاترين : ابق مكانك ! فسأحضره لك .

( تخرج بسرعة . ويسود الصمت فترة وجيزة .  
ثم يتحول ايدى نحو يياتريس التى كانت تتجنب  
نظرته )

ايدى : فيم غضبك الشديد منى أخيرا ؟

يياتريس : من الفاضب ؟ ( تنهض واقفة وتجمع الصحاف )  
أنا لست غاضبة . ( تلتقط الصحاف ثم تتحول  
نحوه ) اراك انت الفاضب . ( تستدير ثم تدخل  
المطبخ بينما تاتى كاترين من غرفة النوم وفى يدها  
سيجار وعلبة ثقاب ) .

كاترين : هاك ! سأشعله لك ! ( تشعل عود ثقاب وتدنيه  
من سيجاره . ينفث الدخان فى هدير ) . لا تقلق  
على يا ايدى . هه ؟

ايدى : حذار أن تحرقى أصابعك ( تطفىء العود فى الوقت  
المناسب ) . يحسن بك أن تذهبي لمساعدتها فى  
غسل الصحاف .

كاترين : ( تتحول بسرعة نحو المائدة واذ تجد ان  
الصحاف قد رفعت تقول فيما يشبه الاحساس  
بالذنب ) آه ! ( تتجه بسرعة الى المطبخ ثم تقول عند  
خروجها ) سأغسل الصحاف يا بى !  
( يقف ايدى وحيدا وهو ينظر لحظة نحو

**المطبخ • ثم يخرج ساعته ويرمقها بسرعة ثم يعيدها  
الى جيبه ويجلس في المتكا • يحلق في الدخان  
المنبعث من فمه • تخفت الاضواء ويظهر الفيرى في  
مقدمة المسرح )**

**الفيرى :** كان رجلا طيبا بقدر ما اضطرتة الى ذلك ظروف  
حياته الشاقة الرتيبة • كان يعمل في أرسفة  
الميناء عندما يتوفر العمل ثم يحمل أجره الى البيت  
ليعيش وفي حوالى الساعة العاشرة من تلك الليلة  
بعد ماتناولوا عشاءهم وصل ابنا العم •

**( تنحسر الاضواء عن الفيرى وتسلط على الطريق )  
( يدخل تونى مصطحبا ماركو ورودولفو وقد حمل  
كل منهما حقيبة ثياب • يقف تونى مشيرا الى  
المنزل • يقفان لحظة يتأملانه )**

**ماركو :** ( وهو رجل ريفى قوى البنية فى الثانية  
والثلاثين من العمر مرتاب رقيق هادىء الصوت ) :  
شكرا لك •

**تونى :** ستعتمدان الآن على نفسيكما • فكونا على حذر •  
هذا هو كل ما هناك • الطابق الارضى •

**ماركو :** شكرا لك •

**تونى :** ( مشيرا الى المنزل ) سأراكما غدا على رصيف  
الميناء حيث تتسلمان العمل • ( ماركو يومئ  
برأسه • يواصل تونى طريقه ) •

رودولفو : هذا أول بيت أدخله في أمريكا ! تخيل ! لقد  
قالت انهم فقراء !  
ماركو : صه ! تعال .

( يتجهان الى الباب فيطرقه ماركو . وتظهر  
الاضواء في الغرفة . يذهب ايدى ليفتح الباب .  
يدخل ماركو ورودولفو وهما يخلعان قلنسوتييهما ،  
تقبل بياتريس وكاترين من المطبخ . وتخفت  
الاضواء في الطريق )

ايدى : هل انت ماركو ؟

ماركو : نعم . ماركو .

ايدى : تفضل بالدخول ! ( يصافح ماركو )

بياتريس : هيا . خذ الحقائق !

ماركو : ( يوميء برأسه محيا المراتين وهو يتطلع اليهما  
ثم يستقر بصره على بياتريس ويتجه نحوها )  
انت ابنة عمي ؟

( توميء برأسها فيلثم يدها )

بياتريس : ( تلمس صدرها بيدها من فوق المائدة )  
انا بياتريس وهذا زوجي ايدى ( الجميع ينحنون )  
وهذه كاترين ابنة أختي نانسى . ينحنى الاخوان .

ماركو : ( مشيرا الى رودولفو ) اخى رودولفو .

( ينحنى رودولفو ثم يتجه ماركو نحو ايدى فى  
شئ من التكلف الرسمى . ) احب ان اقول لك  
الآن يا ايدى . اننا على استعداد للرحيل حينما  
تشاء . يواصل تونى طريقه / .

ايدى : اواه . حاشاى . . ( يتناول حقيبة ماركو ) .

ماركو : ارى انه منزل صغير . ولكننا ربما استطعنا فى

التريب العاجل ان نتخذ لنا بيتا خاصا .  
ايدى : اهلا بكما ياماركو . فلدينا هنا متسع من المكان .

اعدى لهما العشاء . هه ؟ ( يدخل غرفة النوم

حاملًا حقيبتيهما ) .

كاترين : تفضلا بالجلوس . فسأحضر لكما بعض  
العشاء .

ماركو : ( وهما فى طريقهما الى المائدة ) لقد تناولنا طعامنا  
على ظهر السفينة . شكرا لك ( مخاطبا ايدى فى  
اتجاه غرفة النوم ) شكرا لك .

بياتريس : تناولوا اذن بعض القهوة . فسنشرب جميعنا  
القهوة . . تفضلا بالجلوس .

( يجلس رودولفو وماركو الى المائدة ) .

كاترين : ( متعجبة ) كيف يتأتى يا رودولفو أن يكون هو  
داكن السمرة على هذه الصورة وانت ناصع  
البياض ؟

رودولفو : ( يهم بالضحك ) لست أدري . يقولون ان  
الدانيماركيين غزوا صقلية منذ ألف سنة .

ز بياتريس تقبل رودولفو . يضحكون عند دخول  
أيدي )

كاترين : ( مخاطبة بياتريس ) انه أشقر تقريبا !

أيدي : أين القهوة ؟

كاترين : ( متنبهة ) سأحضرها . ( تسرع الى المطبخ ) .

أيدي : ( يجلس على مقعده الهزاز ) هل تمتعتما برحلة  
جميلة ؟

ماركو : ان المحيط مضطرب دائما ولكننا بحاران ماهران.

أيدي : ألم تصادفنا مشقة في الوصول الى هنا .

ماركو : لا . فقد رافقنا هذا الرجل . وهو رقيق حقا .

رودولفو : ( مخاطبا أيدي ) هو يزعم أننا سنبدأ العمل  
غدا فهل هو صادق فيما يقول ؟ .



**أيدي :** ( ضاحكا ) كلا . ولكنهم سيوفرون لكما العمل  
مادمتما مدينين لهم .

**( مخاطبا ماركو )** هل سبق أن اشتغلتما على أرصفة  
الموانئ في إيطاليا ؟

**ماركو :** أرصفة الموانئ ؟ كلا .

**رودولفو :** ( مبتسما ) اذ يتذكر صغر بلدته ( بلدتنا  
لا أرصفة لها . بل الشاطئ فحسب . وقوارب  
الصيد الصغيرة .

**مياتريس :** اذن فأى نوع من العمل كنتما تمارسان ؟

**ماركو :** ( هازا كتفيه في خجل بل في ارتباك ) أى عمل  
يتيسر أيا كان .

**رودولفو :** أحيانا عندما يبنون منزلا أو يقيمون جسرا  
— يعمل ماركو بناء وأنا أحمل اليه الاسمنت  
( يضحك ) وفي موسم الحصاد نعمل في الحقول .  
إذا توفر العمل . أى عمل .

**أيدي :** أمازالت الحال سيئة هناك ؟

**ماركو :** نعم سيئة .

**رودولفو :** ( ضاحكا ) بل فظيعة ! كنا نتسكع في الميدان  
طول النهار منصتين لصوت النافورة كما تفعل

الطيور حيث ينتظر الجميع وصول القطار فحسب  
بياتريس : وماذا يحمل القطار ؟

رودولفو : لا شيء ولكنّه ان كان مزدحما بالمسافرين  
واسعدنا الحظ حصلنا على بضعة ليرات في مقابل  
دفع المركبة الى أعلى التل .

( تدخل كاترين وتصفى للحديث )

بياتريس : وهل تحتاج المركبة الى من يدفعها ؟

رودولفو : ( ضاحكا ) آه بالتأكيد . فهذه ظاهرة مألوفة  
في بلدتنا . فالجياد هناك أهزل من الماعز . ولذا  
فقد كنا نتعاون على دفع العربات أعلى التل الى  
الفندق اذا ما اشتد زحام المسافرين ( يضحك )  
فالجياد في بلدتنا للعرض فحسب .

كاترين : لم لا يستخدمون سيارات الاجرة ؟

رودولفو : لدينا منها واحدة . وهذه أيضا ندفعها  
( يضحكون ) كل شيء في بلدتنا لا بد من دفعه !

بياتريس : ( مخاطبة ايدي ) مارايك في ذلك ؟!

ايدي : ( مخاطبا ماركو ) اذن فماذا تريدان أن تفعلنا ؟  
اتريدان البقاء هنا في هذه البلاد أم تفضلان  
العودة ؟

ماركو : ( منهشاً ) العودة ؟

أيدي : حسنا . الست متزوجا ؟

ماركو : بلى . ولى ثلاثة أطفال .

بياتريس : ثلاثة ؟ حسبت أن لك طفلا واحدا فقط .

ماركو : كلا . فلدى الآن ثلاثة وهم على التوالي فى الرابعة والخامسة والسادسة من أعمارهم .

بياتريس : أواه . أراهن أنهم الآن يكون من أجلك .  
هه ؟

ماركو : وماذا يسعنى أن أفعل ؟ فأكبرهم مصدور . أما زوجتى . فانها تطعمهم من فيها . والحق اننى لو مكثت هناك فلن يكبروا أبدا . فهم لا يأكلون شيئا .

بياتريس : يا اللهى . اذن فكم تطول اقامتك هنا ؟  
ماركو : ' اذا سمحتم لنا فربما مكثنا —

أيدي : انها لاتعنى هنا فى هذا المنزل بل فى هذه البلاد .

ماركو : آه . ربما أربعة أعوام أو خمسة أو ستة على ماأظن .

رودولفو : ( مبتسما ) انه يثق بزواجه .

بياتريس : نعم . ولكنك ربما ادخرت مايكفيك . فيمكنك أن تعجل بالعودة .

**ماركو :** أرجو هذا . لست أدري (مخاطبا أيدي) بلغنى  
أن الحال هنا أيضا ليست مرضية تماما .

**أيدي :** ولكنكما ستكونان على مايرام - حتى تقوموا  
بالسداد على أية حال . أما بعد ذلك فعليكما أن  
تكافحا . هذا هو كل ما هناك . ولكنكما هنا تكسبان  
أكثر مما تستطيعان هناك .

**رودولفو :** كم ؟ سمعنا أرقاما كثيرة مختلفة . كم يمكن  
أن يكسب الرجل ؟ نحن نعمل بجهد وسنعمل طول  
النهار والليل .

( يرفع ماركو يده ليسكته )

**أيدي :** ( قاصرا خطابه تدريجيا على ماركو وحده )  
لمدة سنة كاملة في المتوسط ؟ ربما .. الواقع أنه  
من العسير أن أقدر . أترى ؟ فأننا أحيانا فتعطل  
لمدة ثلاثة أسابيع أو أربعة لعدم وصول البواخر .  
**ماركو :** ثلاثة أسابيع أو أربعة ؟!

**أيدي :** ولكننى أعتقد أنه فى وسعك أن تحضل على ،  
ثلاثين ، أو أربعين فى الأسبوع وذلك على مدار  
السنة كلها .

**ماركو :** ( ينهض متجها نحو أيدي ) دولارا ؟

**أيدي :** دولارا بالطبع .

( يضع ماركو ذراعاه حول رودولفو ويضحكان )

ماركو : اذا أمكننا أن نقيم هنا بضعة شهور يا بياتريس ..  
بياتريس : اسمع ياماركو انكما هنا على الرحب  
والسعة ..

ماركو : لاني ببقائي هنا أستطيع أن أزيد قليلا مما  
أرسله اليهم .

بياتريس : ابق ماشئت فلدينا متسع من المكان .

ماركو : ( تلمع عيناه بالدموع ) زوجتي .. ( مخاطبة  
ايدى ) زوجتي .. أريد أن أرسل اليها في الحال  
حوالي عشرين دولارا ..

ايدى : في امكانك أن ترسل اليها فعلا بعض المال في  
الاسبوع المقبل .

ماركو : ( موشكا على البكاء ) ادواردو .. ( يتجه نحو  
ايدى ماذا اليه يده )

ايدى : لاتشكرنى . ماذا بحق الجحيم ! انك لاتأخذ  
شيئا من قوتي ( مخاطبة كاترين ) ماذا جرى  
للقهوة ؟

كاترين : لقد وضعتها على النار (مخاطبة رودولفو )  
امتزوج أنت أيضا ؟ ما اظنك .

رودولفو : ( ينهض ) أنا ؟ كلا ..

بياتريس : ( مخاطبة كاترين ) قلت لك انه ..

كاترين : أعلم ذلك . ولكن خطر لى فقط انه ربما تزوج أخيرا .

رودولفو : لا مال عندي للزواج — لقد أوتيت وجهها مقبولا ولكنى لم أوت نقودا . ( يضحك )

كاترين : ( مخاطبة بياتريس ) انه أشقر حقا !

بياتريس : ( مخاطبة رودولفو ) وانت ؟ أتريد البقاء هنا أيضا . هه ؟ دواما ؟

رودولفو : انا ؟ نعم الى الأبد ! أريد ان أكون أمريكيا .  
وعندما أترى أعود الى ايطاليا حيث اشتري دراجة بخارية . ( يبتسم . ماركو يهزه فى حب )

كاترين : دراجة بخارية !

رودولفو : بالدراجة البخارية لاتعرفين الجوع أبدا فى ايطاليا .

بياتريس : سأحضر لكما القهوة ( تذهب الى المطبخ )

ايدى : ماذا تفعل بالدراجة البخارية ؟

ماركو : انه يحلم . يحلم .

رودولفو : ( مخاطبا ماركو ) لم ؟ ( مخاطبا ايدى )  
الرسائل ! فالأغنياء من نزلاء الفندق يحتاجون

دائما الى من يحمل رسائلهم . ولكن بسرعة وفي  
ضجة هائلة . فلو كانت عندي دراجة زرقاء لكان  
موقفى فى فناء الفندق حيث لاتلبث الرسائل أن  
تأتى الى .

ماركو : من كان بلا زوجة لازمته الاحلام .

ايدى : لم لايمكنك السير على الاقدام او ركوب الترولى  
او شئ من هذا القبيل ؟

( تدخل بياتريس حاملة القهوة )

رودولفو : كلا . فالالة - الالة ضرورية . اذ أن الرجل  
عندما يدخل الفندق الكبير ويقول انه رسول يقال  
«من هو هذا الرجل ؟» انه يختفى عن الانظار  
سيرا على الاقدام بلا جلبه او ضوضاء . ربما لم  
يعد قط وربما لايسلم الرسالة ابدا . اما الرجل  
الذى يركب دراجة كبيرة فهذا الرجل مسئول  
وهذا الرجل موجود ولسوف تسلم له الرسائل .  
( يساعد بياتريس فى وضع اوانى القهوة ) . ومع  
هذا فانى أعمل مطربا كذلك .

ايدى : اتعنى أنك تحترف . . ؟

رودولفو : طبعا . فقد مرض آندريولا ذات ليلة فى العام  
الماضى . وهو جهير أول فحلت محله فى حديقة



الفندق . وانشدت ثلاث مقطوعات دون خطأ واحد !  
فاذا بأوراق البنكنوت من ذات الالف ليرة تلقى الى  
من الموائد وانهمرت النقود كالطر في خزينه  
الفندق . كان مظهرا رائعا . وعشنا على هذه  
الليلة ستة أشهر . اليس كذلك يماركو ؟

( ماركو يوميء برأسه في شك ) .

ماركو : شهرين .

( ايدي يضحك ) .

بياتريس : ألم تستطع أن تجد عملا في هذا المكان ؟

رودولفو : لقد تحسنت صحة آندريولا . وهو جدير أول  
عظيم القوة .

( بياتريس تضحك )

ماركو : ( في أسف مخاطبا بياتريس ) لقد رفع عقيرته  
بالغناء أكثر مما ينبغي .

رودولفو : ولماذا أكثر مما ينبغي ؟

ماركو : رفعها أكثر مما ينبغي . ولكن نزلاء هذا الفندق  
جميعهم من الانجليز . وهم لا يميلون الى الصوت  
المرتفع .

رودولفو : ( مخاطبا كاترين ) لم يقل احد قط انه أعلى  
مما ينبغي !

ماركو : ولكننى أقول ذلك . ( مخاطباً بياتريس ) ولقد أدركت هذا حالاً شرع فى الفناء . كان أعلى مما ينبغى .

رودولفو : اذن فلم القوا الى بكل هذه النقود ؟

ماركو : تقديراً لشجاعته . فالانجليز يحبون الشجاعة . ولكن مرة واحدة تكفى .

رودولفو : ( مخاطباً الجميع ماعدا ماركو ) لم اسمع أحدا يقول انه كان أعلى مما ينبغى .

كاترين : هل سمعت من قبل عن موسيقى الجاز ؟

رودولفو : بالتأكيد ! فانى أغنى الجاز .

كاترين : ( تنهض ) يمكنك أن تغنى الجاز ؟

رودولفو : أغنى نابوليدان والجاز والبل كانتو - كما أغنى بابر دول . أتعجبك هذه الاغنية ؟

كاترين : بالتأكيد . انى مجنونة بحبها . هيا انشدنى اياها .

رودولفو : ( يتخذ موقفاً بعد ان يومئ له ماركو موافقاً )  
نم يبدأ فى الفناء بصوت رفيع مرتفع ) .

أقول لكم ايتها الفتية فى الوحدة قسوة .

ومن القسوة أيضاً أن تحب دمية ليست لك .

- لقد نفضت يدي منها جميعا .
- ولن أقع مرة أخرى .
- ولكن يا صديقي ماذا أنت فاعل ؟
- سأبتاع دمية ورقية يمكنني القول انها لى .
- دمية لا يستطيع الآخرون أن يسرقوها .
- ( ينهض ايدى ويتجه الى أعلى المسرح ) .
- وعندئذ يضطر أولئك الغزلون الغزلون
- بعيونهم الغزلة الغزلة .
- أن يغازلوا عرائس حقيقية ..

ايدى : أنت يابنى - انتظر دقيقة -

كاترين : ( مفتونة ) دعه يستمر . انه جميل ! (مخاطبة  
بياتريس ) انه رائع . هذا رائع يا رودولفو .

ايدى : اسمع يابنى . اتريد أن يقبض عليك ؟

ماركو : لا . لا ! ( ينهض )

ايدى : (مشيرا الى بقية المبنى) لانه لم يحدث قط ان كان  
هنا مطربون .. واذا بمطرب يظهر في المنزل .  
اترى ما أعنيه ؟

ماركو : نعم . نعم . كف عن الغناء يا رودولفو .

ايدى : ( .. محمر الوجه ) اعنى ان لهم عيوننا فى كل مكان  
ياماركو .

ماركو : نعم . فسيكف عن الغناء . (مخاطبا رودولفو)  
كف عن الغناء .

( رودولفو يوميء برأسه )

( كان ايدى قد نهض من مكانه فى سيطرة قوية على  
نفسه بل لقد علت وجهه ابتسامة . يتجه نحو  
كاترين )

ايدى : ما الداعى لهذا الحذاء العالى يا جاربو ؟

كاترين : اعتقدت ان الليلة ...

ايدى : هل اسديت لى جميلا ؟ هيا .

( تتجه كاترين الى غرفة النوم وقد تولاها الارتياء  
والفضب تراقبها بياتريس وهى ذاهبة ثم  
تنهض . تحدج ايدى بنظرة باردة اثناء مرورها  
متمالكة نفسها لوجود هذين الغريبين فحسب .  
ثم تتجه الى المائدة لتصب القهوة ) .

ايدى : ( جاهدا نفسه ليضحك . يخاطب ماركو ولكن  
حديثه موجه بنفس القدر الى بياتريس ) . ان  
النساء جميعا هنا يبغين ان يصرن ممثلات .

رودولفو : ( سعيدا بذلك ) وكذلك فى ايطاليا ! جميع  
الفتيات .

( تظهر كاترين عائدة من غرفة النوم وفي قدميها  
حذاء خفيض . تأتي الى المائدة بينما يرفع رودولفو  
قدح القهوة )

ايدى : ( مقوما رودولفو بعينييه تساوره ريبة مكتومة )  
حقا ؟

رودولفو : اجل ! ( يضحك مشيرا الى كاترين ) لاسيما  
اذا كن فائقات الجمال !

كاترين : اتريدا سكر ؟

رودولفو : سكر ؟ نعم ! فلشد ما احبه !

( ايدى فى مقدمة المسرح يراقبها وهى تظسع فى  
قدحه ملء ملعقة من السكر وقد انتفخ وجهه  
بالضيق ثم يخيم الظلام على الغرفة )

( تسلط الاضواء على الفيرى )

الفيرى : من ذا الذى يمكنه ان يتنبأ بما سيكشف عنه  
القدر ؟ ان ايدى كاربون لم يتوقع قط ان يكون  
على موعد مع القدر . فالرجل يعمل وينشئ أسرة  
ويلهو ويأكل ويهرم ثم يموت . أما الآن فثمة ندر  
لم تفتأ تتجمع على مر الاسابيع — ثمة غصة تأبى  
ان تزول .

( تخفت الاضواء على الفيرى ثم تسلط على ايدى

وهو واقف عند مدخل الدار . تظهر بياتريس في الطريق فتري أيدي وتبتسم له فيشيع بوجهه بعيدا ) .

( تهم بدخول الدار عندما يتحدث اليها ايدي )

ايدي : الساعة تجاوزت الثامنة .

بياتريس : انه عرض طويل في البارامونت .

ايدي : لابد أن يكونا الآن قد شاهدنا كل فيلم في بروكلين .  
كان المفروض أن يلزم الدار في وقت الفراغ لا أن يذهب ليعلن عن نفسه .

بياتريس : حسنا . هذا شأنه . فماذا يهمك منه . ان قبضوا عليه فلندعه لمصيره . هذا هو كل ما في الامر . هيا الى الداخل .

ايدي : وماذا جرى للاختزال ؟ فاني لم أعد أراها تتمرن .

بياتريس : ولكنها ستعود اليه . فهي ثائرة العواطف يا ايدي .

ايدي : ألم تقل لك شيئا ؟

بياتريس : ( اتقبل عليه الآن وقد فتح الموضوع ) ماذا دهاك ؟ انه فتى رقيق . ماذا تريد منه ؟

ايدي : اهلا فتى رقيق ؟ انه يشير أعصابي الى حد الجنون .

بياتريس : ( مبتسمة ) آه تهذب . كل مافى الامر انك  
تغار منه .

ايدى : منه ؟ يابنيتى انك تبخسين قدرى .

بياتريس : اننى لافهمك . ماذا يشينه الى هذا الحد ؟

ايدى : اتعنين انك توافقين على ذلك ؟ ايكون هذا زوجا  
لها ؟

بياتريس : لم لا ؟ فهو شاب رقيق مجد كما انه وسيم .

ايدى : انه يفنى على ظهور البواخر . اتعلمين هذا ؟

بياتريس : يفنى ؟ ماذا تعنى ؟

ايدى : اعنى ماقلته تماما . فهو يفنى . يقف على ظهر

الباخرة بالضبط حيث تنطلق فجأة من فيه أغنية

بكاملها — مصحوبة بحركات . اتعرفين ماذا يطلقون

عليه الآن ؟ انهم يدعون تلك الدمية الورقية

الكنارى . انه كالجنية التى تخرج الى رصيف

الميناء حيث تقدم فجأة غرضا تاما بالمجان .

بياتريس : حسنا . انه مازال صبيا ولم يدر بعد كيف

يحسن التصرف .

ايدى : وهو بشعره هذا الاحمر يبدو كاحدى فتيات

فرق الغناء او شيء من هذا القبيل .

بياتريس : هذا لانه اشقر فماذا —



أيدي : أرجو فقط أن يكون هذا هو شعره الحقيقي .  
هذا هو كل ما أرجوه .

بياتريس : أجننت أم ماذا ؟ ( تحاول أن تديره نحوها )

أيدي : ( يظل مشيحاً بوجهه بعيداً ) وما وجه الجنون في ذلك ؟ فان أسلوبه كله لا يعجبني .

بياتريس : اسمع . ألم تر قط فتى اشقر في حياتك ؟  
مارايك في هوايتي بالسو ؟

أيدي : ( مستديراً نحوها في انتصار ) حقا . ولكن  
هوايتي لا يفنى . انه لا يفعل ذلك على ظهور  
البواخر .

بياتريس : حسنا . ربما كانوا يفعلون ذلك في إيطاليا .

أيدي : اذن فلماذا لا يفعل ذلك أخوه ؟ فماركو يمضى  
كالرجال . ولا يضحك منه أحد ( يبتعد عنها ثم  
يتوقف - تدرك أن في نفسه حملة ثابتة متبالورة . )  
أصدقك القول انه لما يدهشني أن أجيد نفسي  
مدفوعاً لأقول لك كل هذا . حقا اننى مندهش  
يأبى .

بياتريس : ( . . . تتجه نحوه الآن وامامها هدف معين ) .  
انك لن تشير مشكلة هنا .

أيدي : أنا لن أثير مشاكل . ولكننى لن أقف مكتوفاً  
لأراقب ما يحدث . فما لهذا ربيتها . أقسم لك

يا بى اننى مندهش لوقفك . فائنى اجلس هناك  
منتظرا ان تفيقى من غفوتك . ولكنى ارى ان كل  
شئ رائع فى نظرك .

بياتريس : كلا . كل شئ ليس رائعا فى نظرى .

ايدى : حقا ؟

بياتريس : نعم . ولكن ثمة امورا اخرى تقلقنى .

ايدى : ماذا ؟ (اخذ يفتّر ويتخاذل)

بياتريس : نعم . اتبغى ان اطلعك عليها .

ايدى : ( متراجعا ) لم ؟ وماذا يقلقك ؟

بياتريس : متى اغدو زوجة لك مرة اخرى يا ايدى ؟

ايدى : اشعر اننى لست على مايرام . فهما يضايقانى  
منذ قدومهما .

بياتريس : انك لست على مايرام منذ ثلاثة شهور تقريبا .  
وهما لم يصلا الا منذ اسبوعين . ثلاثة شهور  
يا ايدى .

ايدى : لست ادرى يا بى . ولا اريد ان اتحدث فى ذلك .

بياتريس : ماذا دهاك يا ايدى ؟ الا تحببى - هه ؟

ايدى : لاحببك ؟ ماذا تعنين ؟ قلت اننى لست على  
مايرام . هذا هو كل مافى الامر .

بياتريس : حسنا . خبرنى . هل ترائى مخطئة فى شىء ؟  
حدثنى .

ايدى : ( فترة صمت فهو لا يقوى عندئذ على الكلام )  
لا أستطيع . لا أستطيع أن أتحدث فى ذلك .

بياتريس : اذن فقل لى ماذا —

ايدى : ليس لدى ما أقوله فى ذلك !

( تقف لحظة . وهو ينظر بعيدا ثم تستدير لتدخل  
الدار ) .

ايدى : ساكون على مايرام يابى . ولكن ألا تدعينى  
وشانى ؟ فانى قلق عليها .

بياتريس : ان الفتاة تدنو من الثامنة عشرة وقد حان  
الوقت بالفعل .

ايدى : انه يخدعها يابى !

بياتريس : حسنا . هذا شأنها . ماذا ؟ هل ستظل  
وصيا عليها حتى تبلغ الاربعين ؟ ايدى ، اريدك  
أن تكف عن هذا الآن . اتسمعنى ؟ فحالك  
لا يعجبنى . والآن هيا الى الداخل .

ايدى : اريد أن اتنزه قليلا ثم أعود فى الحال .

بياتريس : لن يعجل من عودتهما وقوفك فى الطريق .  
كما أنه ليس من اللياقة يا ايدى .

أيدى : هيا اذهبي وساعود حالا -

( يمشى بعيدا . وتدلف هى الى داخل الدار .  
يتطلع أيدى الى الطريق فيرى لويس ومايك قادمين  
ثم يجلس على سور من الحديد . يدخل لويس  
ومايك )

لويس : اذهب الليلة لتلعب الكرة ؟

أيدى : بل ذاهب لأنام فانى متعب للغاية .

لويس : كيف حاك ضيفيك المتسللين ؟

أيدى : على مايرام .

لويس : أرى أنهما يعملان طول الوقت .

أيدى : أجل فهما موفقان فى عملهما .

مايك : هذا هو ماينبغى أن نفعله . يجب أن نغادر  
البلاد ثم نتسلل عائدين . عندئذ نحصل على  
عمل .

أيدى : انك لاتسخر ؟

لويس : نعم . بحق الجحيم . الا تعرف هذا ؟

أيدى : بالتأكيد .

لويس : ( يجلس على السور بجانب أيدى ) صدقنى  
ياأيدى ان مجيئهما اليك قد رفع من شأنك  
كثيرا .

ايدى : آه . انهما لا يضايقانى فى شىء ولا يكلفانى شرو  
نشير .

مايك : ان اكبرهما يا صاحبي ثور حقيقى فقد رأيتـه  
اخيرا وهو يحمل أكياس البن الى ظهر الماستون  
لاين . ولو أنهم تركوه وحده لشحن بنفسه الباخرة  
بأكملها .

ايدى : أجل . فهو فتى قوى . لابد أن اباهما كان عملاقا  
حقيقيا .

لويس : نعم . يمكنك أن ترى ذلك . فهو كالعبد تماما فى  
قوة احتماله .

مايك : ( مبتسما ) أما هذا الاشقر . ( ايدى ينظر اليه )  
فهو خفيف الروح . ( لويس يضحك ضحكة  
مكتومة )

ايدى : ( متفحضا ) نعم . انه مضحك .

مايك : ( مبتدئا فى الضحك ) انه ليس مضحكا بالضبط  
ولكنه يميل دائما الى التعليقات الطريفة . أتعرف  
كيف ؟ فما ان يظهر حتى يضحك الجميع ( لويس  
يضحك )

ايدى : ( مبتسما فى ضيق ) أجل .. انه خفيف  
الروح .

**مايك :** ( ضاحكا ) أعنى أنه دائما يبدى ملاحظات طريفة .  
مثل . أنت تعرف ؟

**ايدى :** نعم أعرف . ولكنه لم يزل بعد صبيا . أعلم ذلك ؟ فهو .. لا يعدو أن يكون صبيا . هذا هو كل ما فى الامر .

**مايك :** ( تتولاه هو ولويس نوبة هستيرية من الضحك ) .  
أعلم ذلك . فما أن يقع عليه البصر حتى يبتهج الجميع . ( لويس يضحك ) لقد عملت معه يوما واحدا فى الاسبوع الماضى على الباخرة مور - ماكورماك لاين . وانى أؤكد لك أن الجميع كانوا فى حالة هستيرية من الضحك ( ينفجر هو ولويس ضاحكين ) .

**ايدى :** لم ؟ ماذا كان يفعل ؟

**مايك :** لست أدرى . كان مضحكا وكفى . فانك لاتستطيع مطلقا أن تتذكر مايقوله أتعرف كيف ؟ ولكنها الطريقة التى يتكلم بها . أعنى أنه ينظر اليك أحيانا فتأخذ فى الضحك !

**ايدى :** اجل . ( فى اضطراب ) انه خفيف الروح .

**مايك :** ( شاهقا ) نعم .

**لويس :** ( ينهض ) حسنا . الى اللقاء يا ايدى .

**ايدى :** مع السلامة .

لويس : الى اللقاء .

مايك : ان شئت ان تاتى فيما بعد لتلعب الكرة فاننا  
ذاهبان الى فلاتبوش آفينيو ( يتحركان للخروج  
من المسرح وهما يضحكجان فيلتقيان برودولفو  
وكاترين عند دخولهما الطريق . ترتفع ضحكاتهما  
عندما يقع بصرهما على رودولفو الذى لا يدري  
السبب ولكنه يشترك معهما فى الضحك . يتحرك  
ايدى ليدخل المنزل بينما يخرج لويس ومايك .  
توقفه كاترين عند الباب )

كاترين : مرحى يا ايدى . ياللفيلم الذى شهدناه ! كم  
ضحكنا !

ايدى : ( لا يتمالك نفسه من الابتسام لرؤيتها ) اين  
ذهبتما ؟

كاترين : البارامونت . مع ذينك الشابين كما تعلم .  
هذا ...

ايدى : البارامونت فى بروكلين ؟

كاترين : ( على وشك الغضب وقد تولاهما الارتباك امام  
رودولفو ) طبعاً البارامونت فى بروكلين . فلم اقل  
لك اننا ذاهبان الى نيويورك .

ايدى : ( متراجعا امام نذير غضبها ) حسنا - انى اسالك  
فحسب . ( مخاطبا رودولفو ) كل ماأبغيه الا



تسكع في ميدان التايمز . اتفهمني ؟ فهو يغص  
بالأفان .

**رودولفو :** بودى أن اذهب مرة الى برودواى ياايدى .  
أود لو رافقتها مرة الى حيث المسارح والاولبرا فانى  
ارى صور أضوائها منذ صباى .

**ايدى :** ( وقد كاد صبره أن يتفد ) أود أن أحدثها دقيقة  
يارودولفو . ألا تدخلين ؟

**رودولفو :** اننا نجوب الشوارع معا فحسب ياايدى .  
وهى ترشدنى .

**كاترين :** اتعلم ماالذى لايستطيع تفسيره ؟ أن بروكلين  
ليست بها نافورات !

**ايدى :** ( مبتسما على مضض ) نافورات ؟ (رودولفو  
يبتسم اذ يتبين سذاجته ) .

**كاترين :** فهو يقول أن كل بلدة فى ايطاليا بها نافورات  
يلتقى حولها الناس . كما أن الاشجار فى بلادهم  
تحمل ثمار البرتقال والليمون . تخيل . . الثمار  
عنى الاشجار ؟ أعنى أنه شيء طريف . ولكنه يكاد  
يجن شوقا الى رؤية نيويورك .

**رودولفو :** ( محاولا أن يتحدث فى الفة ) لم لانستطيع  
الذهاب مرة الى برودواى ياايدى ؟

**ايدى :** اسمع . لابد أن أحدثها فى أمر ما . . .

رودولفو : ربما امكنك ان تأتى انت ايضا . فأنا أريد ان  
أرى كل هذه الاضواء (لا يرى استجابة على وجه  
ايدى . يحدث كاترين بنظرة سريعة ) سأتنزه على  
ضفة النهر قبل ذهابى للنوم . ( يسير بعيدا في  
الطريق )

كاترين : لم لاتحدثه يا ايدى ؟ انه يشنى عليك ولكنك قلما  
تحدث اليه ؟

ايدى : ( يحتضنها بعينيه ) وأنا اثنى عليك ولكنك  
لاتحدثين الى .

( محاولا ان يبتسم )

كاترين : الا أحدثك ؟ ( تضربه على ذراعه ) ماذا تعنى ؟

ايدى : لم أعد أراك . فكلما عدت الى الدار أجده هاربه  
في مكان ما .

كاترين : حسنا . انه يود ان يرى كل شيء . هذا هو  
كل مافى الامر وهكذا فاننا نذهب . هل أنت غاضب  
منى ؟

ايدى : كلا . ( مبتعدا عنها وهو يبتسم في حزن ) تل  
ماهنالك أننى ألفت ان أعود الى الدار فأجسده  
دائما هناك . والآن ألفت حولى فأراك وقد  
كبرت . ولا أدري كيف أحدثك .

كاترين : لماذا ؟

ايدى : لست أدري . فأنت دائما فى خارج المنزل يا كيتى  
وما أحسبك تنصتين الى .

كاترين : ( متجهة نحوه ) وى يا ايدى . لاشك اننى افعل .  
ماذا دهاك ؟ ألا تحبه ؟

( فترة صمت قصيرة )

ايدى : ( ملتفتا اليها ) اتحبينه أنت يا كيتى ؟

كاترين : ( تعلق وجهها حمرة خجل ولكنها لا تزال تقف  
صامدة ) نعم . أحبه .

ايدى : ( تتلشى ابتسامته ) تحبينه .

كاترين : ( خافضة عينيها ) نعم . (والآن تنظر اليه  
مستطلعة وهي تبتسم ولكن فى توتر . ينظر اليها  
كالطفل الضال ) ما الذى تأخذه عليه ؟ انى لا أفهمك،  
وهو لا هم له الا أن يتغنى بجميلك .

ايدى : ( يتحول بعيدا ) انه لا يفعل يا كيتى .

كاترين : بل هذا هو مايفعله ! فأنت منه بمنزلة الأب !

ايدى : ( يتحول نحوها ) كيتى .

كاترين : ماذا يا ايدى ؟

ايدى : اتنوين الزواج منه ؟

كاترين : لست أدري . فان الامر لم يعد ... النزهة  
معا (تتحول نحوه) . ما الذى تأخذه عليه يا ايدى ؟  
قل لى ماذا - أرجوك !

ايدى : انه لا يحترمك .

كاترين : وكيف ؟

ايدى : كيتى . لو لم تكونى يتيمة اما كان يستأذن اباك  
قبل ان يافق معك على هذه الصورة ؟

كاترين : آه . ولكنه لم يدر بخلده انك تبالى بذلك .

ايدى : هو يعلم اننى ابالى بذلك ولكن الامر لا يعنيه . الا  
ترين ؟

كاترين : لا يا ايدى انه يكن لى ولك كل احترام وتقدير !  
فعندما نعبّر الطريق يمسك بذراعى . بل يكاد  
ينحنى لى ! لقد أسأت فهمه تماما يا ايدى . انى  
واثقة من ذلك . انت ...

ايدى : كيتى . انه ينحنى لجواز سفره فحسب .

كاترين : جواز سفره !

ايدى : هذا صحيح . فمن حقه اذا اقترن بك أن يصير  
مواطننا أمريكيا . هذا هو مايجرى هنسا الآن .  
( تتولاها الحيرة والدهشة ) اتفهمين ماأقوله لك ؟

ان الفتى يسمى وراء فرصته الذهبية . هذا هو  
كل ما يسعى اليه .

كاترين : ( فى ألم ) كلا يا ايدى ماأظن ذلك .

ايدى : لا تظنين ذلك ! انك تدفعينى الى الصباح هنا  
يا كيتى .. اهذا رجل كادح ؟ ماذا صنع بأول  
مكسب له ؟ ابتاع سترة جديدة انيقة واسطوانات  
وحذاء جديدا مديبا بينما يموت اطفال اخيه هناك  
من الجوع والسل ؟ هذا شاب جبان يا بنيتى  
يهرب من المسئولية وفى رأسه أضواء براقية .  
برودواى . هؤلاء الشبان لا يفكرون الا فى أنفسهم !  
تتزوجين به ثم لا قرينه بعد ذلك الا من أجل  
الطلاق .

كاترين : ( تخطو نحوه ) ايدى . ولكنه لم ينبس قط  
بكلمة واحدة من أوراقه او ..

ايدى : اتعنين انه يجب ان يخبرك بذلك ؟

كاترين : بل ما أحسبه حتى مفكرا فيه .

ايدى : اذن فماذا أحق بتفكيره من ذلك ؟ ! فقد يقبض  
عليه هنا فى أى وقت ثم يعود من جديد الى دفع  
المركباب الى أعلى التل !

كاترين : كلا . لا أصدق هذا .

ايدى : لا تحطى قلبى يا كيتى . اصفى الى .

**كاترين :** لا أريد أن أسمع هذا .

**أيدي :** كيتي . انصتي ..

**كاترين :** انه يحبني !

**أيدي :** ( في انزعاج شديد ) بريك لانقولي هذا ! انها  
أقدم خدعة عرفتها هذه البلاد ..

**كاترين :** ( في يأس وكأنها قد وقعت تحت تأثيره )  
أنا لا أصدقك ! ( تندفع نحو المنزل ) .

**أيدي :** ( يتبعها ) انهم يقومون بهذه الخدعة منذ صدور  
قانون الهجرة ! فهم يقتنصون فتاة صغيرة غرة  
تجهل كل شيء ثم ..

**كاترين :** ( باكية ) لا أصدق هذا . وأتمنى بحق الجحيم  
أن تكف عن ذلك !

**أيدي :** كيتي !

( يدخلان الشقة . تسلط الأضواء على غرفة  
الجلوس حيث تجلس بياتريس . تتجاوز كاترين  
الباكية ببصرها إلى أيدي الذي يأتي في حوض  
زوجته حركة مرتبكة تدل على ضعف نفوذه مشيراً  
إلى كاترين )

**أيدي :** لم لا تقومينها ؟

**بياتريس :** ( غاضبة بينها وبين نفسها لانفعاله المتدفق

الذى يشير مخاوفها في حد ذاته ) . متى تدعها  
وشأنها ؟

ايدى : ان الفتى لا يناسبها يا بى !

بياتريس : ( تنفجر فجأة في خوف وغضب صريحين .  
هلا تركتها وشأنها ؟ أم تريد أن تدفعنى الى الجنون  
( يستدير محاولا أن يحافظ على كرامته ولكنه  
ذلك يفادر الدار وقد انتابه احساس بالذنب ثم  
يخرج الى الطريق حيث يختفى وتتجه كاترين الى  
غرفة النوم ) اصفى الى يا كاترين ( تتوقف كاترين  
وتستدير نحوها في ارتباك ) ماذا انت فاعلة بنفسك

كاترين : لست ادرى .

بياتريس : لا تقولى انك لا تدري . فانت لم تعودى  
طفلة . ماذا انت فاعلة ؟

كاترين : انه لا يريد أن يصفى الى .

بياتريس : أنا لا أفهم هذا . فهو ليس اباك يا كاترين .  
أنا لا أفهم ما يجرى هنا .

كاترين : ( كمن يحاول أن يبرد رغبة دفينه ) ماذا اذا  
فاعلة ؟ سألقى بهذه الحقيقة في وجهه .

بياتريس : اسمعى يا حبيبتي . أتبعين الزواج أم انك  
لا تريدن أن تتزوجى ؟ ماذا يقلقك يا كيتى ؟



كاترين : ( ترتجف في هدوء ) لست أدري يابى . يبدو لى  
أن فى الامر خطأ مادام يعترض عليه الى هذا الحد .

بياتريس : ( دون أن يزايها مطلقا ما أثير فى نفسها من  
مخاوف ) اجلسى يا حبيبتى . فانى أريد أن أقول  
لك شيئا . اجلسى وعى ما أقول . هل ارتضى لك  
زوجا قط ؟ لم يفعل . اليس كذلك ؟

كاترين : ولكنه يقول أن رودولفو لا هدف له الا أوراقه .

بياتريس : اسمعى . انه لا يتورع من شيء . فماذا يهمه  
من ذلك ؟ ولن يختلف الامر حتى لو جاءك هنا  
أمير لطلب يدك . . الا تعلمين ذلك ؟

كاترين : بلى . هكذا أظن .

بياتريس : اذن فما معنى ذلك ؟

كاترين : ( تدبر رأسها فى بظء نحسو ببياتريس )  
ماذا ؟

بياتريس : معنى ذلك انك يجب أن تعتدى برأيك أكثر  
من هذا . فأنت مازلت تعتقدين أنك فتاة صغيرة  
يا حبيبتى . ولكن لم يعد لأحد سواك الحق فى أن  
يتخذ لك قرارا . اتفهمين ؟ عليك أن تفهميه انه  
لا يملك أن يصدر لك أمرا بعد ذلك .

كاترين : نعم ولكن كيف أفعل هذا ؟ فهو يعتقد اننى  
طفلة .

بياتريس : لأنك انت تعتقدين انك طفلة وسبق ان قلت لك خمسين مرة انه لا يمكنك ان تسيرى بنفس الأسلوب الذى تتبعينه فمازلت تمشين أمامه عارية الا من شعارك .

كاترين : حسنا . لقد نسيت .

بياتريس : ولكن ليس لك أن تفعلى هذا . أو أن تجلسى مثلا على حافة حوض الحمام وتحدثى اليه بينما يحلق هو ذقنه وهو فى ثيابه الداخلية .

كاترين : متى فعلت هذا ؟

بياتريس : لقد رأيتهما هناك هذا الصباح .

كاترين : آه . حسنا . اردت ان اقول له شيئا ثم ..

بياتريس : أعلم ذلك يا حبيبتي . ولكنك ان تصرف كطفلة فلن يفتأ يعاملك كطفلة . كأن تلقى بنفسك بين ذراعيه أحيانا عند عودته الى المنزل كما كنت تفعلين وانت فى الثانية عشرة من عمرك .

كاترين : ذلك لأنى أحب أن أراه . ولما كان ذلك يسعدنى فانى ..

بياتريس : اسمعى . أنا لا أملى عليك ما يجب ان تفعله يا حبيبتي ولكنى ..

كاترين : كلا . بل يمكنك ان تقولى لى يابى ! فأنا فى

حيرة . أترين ؟ انى . . لشد ما يبدو حزيننا الآن  
وهذا يؤلمنى .

بياتريس : حسنا . اسمعى يا كيتى . ان كان ذلك  
يؤلمك كثيرا فسينتهى بك المطاف الى ان تكونى هنا  
عائسا .

كاترين : كلا !

بياتريس : أقول لك هذا ولا أمزح . وقد حاولت منذ  
عام أو أكثر ان أنبهك الى ذلك مرتين . وهذا هو  
السر فيما شعرت به من سعادة عظيمة لخروجك  
الى الحياة وحصولك على عمل . فبذلك لن تمكثى  
هنا كثيرا كما سيزيد الى حد ما استقلالك  
بنفسك . انى أعنى ما أقول . حقا انه لشيء رائع  
ان يحب أفراد الاسرة بعضهم البعض . ولكنك  
امراة ناضجة تعيشين تحت سقف واحد مع رجل  
ناضج . فعليك الآن ان تغيرى من سلوكك . هه ؟

كاترين : اجل . سأفعل . وسأذكر ذلك .

بياتريس : لأن الأمر لا يتوقف عليه هو وحده يا كيتى .  
أتفهمين ؟ فقد قلت له ذلك فعلا .

كاترين ( بسرعة ) ماذا ؟

بياتريس : انه يجب ان يطلق لك الحرية ولكننى كما  
ترين ان قلت له هذا فحسب فقد يعتقد ان الامر

لا يعدو اننى اؤنبه أو اننى أغار أو ما شابه ذلك -  
أترين ؟

كاترين : ( منهشة ) أقال انك تغارين ؟

بياتريس : كلا . بل انى أقول فحسب انه ربما توهم ذلك  
( تمد يدها لتمسك بيد كاترين وعلى وجهها ابتسامة  
متوترة ) اتعتقدين اننى أغار منك يا حبيبتي ؟

كاترين : كلا . بل ان ذلك لم يخطر لى على بال من قبل .  
بياتريس : ( بصحكة هادئة حزينة ) كان ينبغى أن تفكرى  
فى هذا من قبل . ولكننى لست كذلك . وسنكون  
على ما يرام . عليك فقط أن تفهميه . ولا حاجة  
بك الى العراك . ما انت الا . . انك امرأة . هذا  
هو كل ما فى الامر . ولك صديق لطيف وقد آن  
لك أن تقولى وداعا . اتفقنا ؟

كاترين : ( مبهورة بالأمل ) اتفقنا . ان امكننى ذلك ؟

بياتريس : بل عليك أن تفعلنى ذلك . . يا حبيبتي .  
( تحس كاترين انه طلب ينطوى على الامر فتستدير  
نحو بياتريس فى شيء من الخوف لاكتشافها .  
انها على وشك البكاء وكان عالما الفته قد تحطم )  
كاترين : . . ليكن .

( تطفأ الاضواء عليهما ثم تضاء على الفيرى الذى  
يجلس الى مكتبه )

**الفيرى :** عندئذ جاءنى لأول مرة . وكنت قد وكلت عن  
أبيه منذ بضع سنين فى قضية حادث وتعرفت  
بالأسرة بطريقة عابرة . وانى لأذكره الآن وهو  
يدخل مكتبى . ( يدخل ايدى من المنحنى الايمن )  
وكانت عيناه غائرتين كأنهما نفقان . فظننت لأول  
وهلة انه ارتكب جريمة . ( يجلس ايدى بجانب  
المكتب ويديه قلنسوته وهو ينظر الى الخارج ) .  
ولسكننى سرعان ما رأيت ان ما كان يسرى فى بده  
كالدخيل الغريب انما هو هوى عنيف .  
( يسكت الفيرى قليلا وهو ينظر الى مكتبه ثم الى  
ايدى وكأنه يتابع حديثه معه . ) لست أفهم  
بالضبط ما الذى يمكننى أن أفعله من أجلك . هل  
هناك نقطة قانونية فيما تقول ؟

**ايدى :** هذا هو ما أريد أن أسألك عنه ؟

**الفيرى :** لأنه ليس هناك ما يخالف القانون فى تعلق فتاة  
بأحد المهاجرين .

**ايدى :** نعم . ولكن ما رأيك اذا كان هدفه الوحيد هو  
الحصول على أوراقه .

**الفيرى :** ولكنك لا تعلم هذا قبل كل شيء .

**ايدى :** أراه فى عينيه . فهو يخدعها ويخدعنى .

**الفيرى :** انا محام . يا ايدى . ولا شأن لى الا بما يمكن

اثباته . انت تفهم هذا . اليس كذلك ؟ فهـ  
يمكنك أن تثبت ذلك ؟

ايدى : انى أعلم ما يدور بخلدّه يا مستر الفيرى !  
الفيرى : حتى لو أمكنك أن تثبت هذا يا ايدى ..

ايدى : أنصت . هل أنصت الى لحظة ؟ كان أبى يقو  
دائما انك رجل ذكى . أريدك أن تنصت الى  
الفيرى : ما أنا الا محام يا ايدى .

ايدى : هل أنصت الى لحظة ؟ انى أتحدث عن القانوز  
دعنى فقط أوضح لك ما أعنيه . رجل يدخر  
البلاد بطريقة غير مشروعة اليس من المنطق والعه  
أن يدخر كل مايكسبه ؟ لأنه لايدرى مصيره .  
يوم لآخر اليس كذلك ؟

الفيرى : تماما .

ايدى : ولكنه ينفق هذه النقود . فهو الآن يشتر  
الاسطوانات والأحذية والسترات . أتفهمنى ؟ ما  
هذا الشاب مطمئن البال وهو مقيم هنا . اذ  
فلايد أنه قد رسم الخطة فى ذهنه فعلا . للبقاء  
اليس كذلك ؟

الفيرى : حسنا . ؟ وماذا فى هذا ؟

ايدى : (يحدج الفيرى بنظرة سريعة ثم ينظر الى الارض  
هذا الحديث سر بيننا . اليس كذلك ؟

الفيرى : بالتاكيد .

ايدى : اعنى انه لن يتسرب من هنا . لأننى لا أحب أن  
اتهم أحدا بذلك . حتى زوجتى فأننى لم أقل لها  
ذلك بالضبط .

الفيرى : ماذا هناك ؟

ايدى : ( يتنفس بعمق ثم يتلفت بسرعة يمنة ويسرة )  
هذا الشاب ليس طبيعيا يا مستر الفيرى .

الفيرى : ماذا تعنى ؟

ايدى : أعنى انه ليس طبيعيا .

الفيرى : انى لا افهمك .

ايدى : ( يغير من جلسته فى المقعد ) ألم تره قط ؟

الفيرى : لا أذكر . كلا .

ايدى : انه شاب اشقر . . كالبلاتين . أتدرى ماذا أعنى ؟  
الفيرى : كلا .

ايدى : أعنى انك لو طويت الصحيفة بسرعة - أمكنك  
بهذه النفحة أن تطيح به .

الفيرى : ولكن هذا لا يعنى . .

ايدى : انتظر دقيقة . فسأقول لك شيئا . . انه يعنى .  
أتفهمنى ؟) مما يدل . . أعنى انه لا خرج فى ذلك



ولكن نبرة صوته أحيانا تجعلنى أستدير . أعنى .  
أنها عالية . أتدري ماذا أعنى .

الفيرى : حسنا . هذا هو ما يعرف بالتنور أى الصوت  
المثلث .

ايدى : انى أعرف التنور يا مستر الفيرى ولكنه ليس  
كذلك . أعنى انك اذا أتيت الى منزلى دون أن  
تدري من يفنى لما حسبته رجلا بل امرأة .

الفيرى : أجل . ولكن ذلك ليس ..

ايدى : انى أقول لك شبيثا . انتظر دقيقة . أرجوك  
يا مستر الفيرى . فانى أحاول هنا أن أوضح لك  
أفكارى . منذ يومين أحضرت ابنة أختى بالمصاهرة  
ثوبا ضاق بها وقصر عنها لأنها سرعان ما نمت  
خلال هذه السنة الأخيرة . فأخذ الثوب ووضعته  
على المنضدة حيث أخذ يقصه . وما هى الا دقائق  
حتى جعل منه ثوبا جديدا . أعنى انه لسد ما حلا  
مرآه حيثئذ حتى بدا كالملاك .. مما قد يفريك  
بتقبيله . فقد كان جميلا حقا .

الفيرى : اسمع يا ايدى ..

ايدى : انهم يضحكون منه على وصيف الميناء يا مستر  
الفيرى . فينتابنى الخجل . حتى انهم يدعونه  
الدمية الورقية . ويسمونهم الآن الفتى الأشقر .

ويظن أخوه أنهم يسمونه كذلك لخفة روحه وهو  
ما يتصف به . أتوى ؟ ولكن ليس هذا ما يضحكهم  
فهم لا يجهرون برأيهم لأنهم يعرفون قرابته بى .  
وسيكون عليهم أن يصفوا حسابهم معى أن هم  
سخرؤا منه . ولكننى أعرف ما يضحكهم . وعندما  
أتخيل هذا الشاب واضعا يده عليها أكاد ..  
أعنى أن ذلك يفرى قلبى يا مستر الفيرى لأننى  
كافحت من أجل هذه الفتاة . والآن يدخل هذا  
الشاب منزلى و ...

الفيرى : اسمع يا ايدى .. فان لى اطفالا . وأنا أفهمك  
ولكن القانون واضح وصريح فالقانون لا ...

ايدى : ( فى انفعال متزايد ) أقصد أن تقول لى انه  
لا يوجد قانون يمنع شابا مخنشا من أن يعمل  
ويتزوج فتاة و ... ؟

الفيرى : لا سند لك من القانون يا ايدى .

ايدى : أجل ولكنه اذا كان مخنشا يا مستر الفيرى .  
أعنى أن تقول لى ..

الفيرى : لا حيلة لك فى ذلك يا ايدى صدقنى .

ايدى : لا حيلة ؟

الفيرى : لا حيلة البتة . ليست هناك الا نقطة قانونية  
واحدة فى هذا الموضوع .

أيدي : ما هي ؟

الفيرى : الطريقة التي دخلا بها البلاد . ولكنني  
لا أحسك راغبا في أن تمس هذه النقطة . اليس  
كذلك ؟

أيدي : تعنى .. ؟

الفيرى : حسنا . لقد دخلا البلاد بطريقة غير مشروعة .

أيدي : أواه يا الهى كلا . لن أمس هذا . أعنى ..

الفيرى : حسنا . اذن فلتدعنى الآن أتكلم . هه ؟

أيدي : لا أستطيع أن أصدق ما تقوله لى يا مسر  
الفيرى . أعنى أنه لابد أن هناك قانونا ..

الفيرى : أريدك أن تصفى الى يا أيدي ( فترة صمت )

انت تعلم ان الله أحيانا يجمع بين الناس فكل منا  
لديه من يحبه : الزوجة . الأطفال .. أى ان لكل  
إنسان شخصا يحبه . هه ) ولكن هذا الحب  
أحيانا .. يزيد عن حده . أتعلم هذا ؟ يزيد من  
حده ويتجه الى حيث لا ينبغى له أن يتجه .  
فالرجل يعمل بجد ويربى طفله وقد تكون أحيانا  
ابنة أخيه أو أخته أو حتى ابنته . وإذا به على  
مر السنين دون أن يعي ذلك مطلقا يزيد حبه  
لابنته أو لابنة أخيه عما ينبغى أن يكون عليه .  
اتفهم ما أقوله لك ؟

ايدى : (ساخرا) ماذا تعنى ؟ الا يجب ان انشد مصلحتها؟

الفيرى : اجل ولكن هذه الاشياء يجب ان تنتهى  
يا ايدى . هذا هو كل ما هناك . فلا بد ان ينمو  
الطفل وينفصل وعلى الرجل ان ينسى . والا  
يا ايدى .. فكيف يمكن ان ينتهى الوضع ؟  
( فترة صمت ) دعها تذهب . هذه نصيحتى .  
فقد قمت بواجبك . والا فلتعيش حياتها . تمن لها  
التوفيق ودعها تذهب ( فترة صمت ) هلا فعلت  
هذا ؟ لانه ليس ثمة قانون يا ايدى . وطن النفس  
على هذا فالقانون لا شأن له بذلك .

ايدى : اتعنى ان تقول لى حتى ولو كان مابونا ؟ حتى  
ولو كان ..

الفيرى : لا حيلة لك .

( يقف ايدى )

ايدى : حسنا . لاباس شكرا . شكرا جزيلا .

الفيرى : ماذا انت فاعل ؟

ايدى : ( بحركة يائسة ولكنها ساخرة ) ماذا يسعنى ان  
افعل ؟ انا رجل عاجز ، ماذا يملك العاجز ان  
يفعل . فقد كدحت كالكلب عشرين عاما لياخذها  
منى مابون . هذا هو ما فعلته . اعنى اننى فى أسوأ

الظروف - أسوأها جميعا حينما كان الميناء خلوا  
من البواخر كنت لا أعرف الراحة - بل أجد  
وأعمل في نشاط . فعندما كانت أرصفة ميناء  
بروكلين تملأ من البواخر كنت أذهب الى هوبوكن  
وستاتن أيلاند ووست سايد وجيرسى . أطوف  
بها جميعا . وذلك لأننى قطعت على نفسى عهدا .  
كنت اقتطع اللقمة من فمى لأعطيها اياها وأقتطعها  
من فم زوجتى . وطالما سرت جائعا فى هذه المدينة  
أياما عديدة ! ( يبدأ صوته فى التهيج ) . والآن  
يحكم على أن أجلس فى بيتى لأنظر الى ابن زنا  
مأبون كهذا وقد انبعث من حيث لا يعلم أحد !  
أويه فى بيتى ! وانزع له الأغذية عن فراشى فياخذ  
منى الفتاة ويضع عليها يده القذرة كاللص الزنيم !

الفيرى : ( وهو ينهض ) ولكنها الآن امرأة يا ايدى .

ايدى : انه يسرقها منى !

الفيرى : ولكنها تريد أن تتزوج يا ايدى . ولا يمكنها أن  
تقترن بك . أليس كذلك ؟

ايدى : ( فى غضب شديد ) ماذا تقول ؟ تقترن بى ! لست  
أدرى عم تتكلم !

( فترة صمت )

**الفيرى :** لقد نصحتك يا ايدى . هذا كل ما هنالك .  
( ايدى يتمالك نفسه . فترة صمت )

**ايدى :** حسنا . أشكرك . شكرا جزيلا . كل ما هنالك  
ان الأمر يحز في قلبى كما تعلم . فانا ..

**الفيرى :** أعلم هذا . ولكن عليك أن تنساه . هل يمكنك  
أن تفعل ذلك ؟

**ايدى :** انى .. ( يحس انه موشك على البكاء فيلوح  
بيده فى يأس ) الى اللقاء .. ( يخرج سائرا فى  
المنحنى الأيمن )

**الفيرى :** ( يجلس على مكتبه ) فى اوقات معينة أود لو  
دققت ناقوس الخطر ولكن شيئا لم يحدث بعد .  
فقد عرفت .. عرفت على الفور . وكان فى وسعى  
أن أتم القصة كلها ذلك المساء . لقد بدأ الامر  
واضحاً لا يحتاج الى تفسير . وامكننى ان أرى كل  
الخطى المقبلة . خطوة فى اثر خطوة وكأنها شبح  
يسير فى ردهة متجها نحو باب معين . كنت أعلم  
الى أين يتقدم كما كنت أعلم أين ينتهى به المطاف .  
ومع ذلك فطالما جلست هنا أتساءل فى أمسيات  
كثيرة ، لماذا عجزت تماما وأنا رجل ذكى عن  
الوقوف دونه . حتى اننى لجأت الى سيدة عجوز  
فى الحى وهى عجوز على جانب كبير من الحكمة  
ورويت لها القصة فلم تزد على أن أومات برأسها

وقالت : « صل من أجله .. » وهكذا فقد ..  
انتظرت هنا .

( تنحسر الاضواء عن الفيرى بينما تظهر في الشقة  
حيث يفرغ الجميع من تناول العشاء .. وتقوم  
بياتريس وكاترين بتنظيف المائدة )

كاترين : اتعرفين أين ذهبنا ؟

بياتريس : أين ؟

كاترين : ذهبنا الى افريقيا ذات مرة في احدى مراكب  
الصيد (يحدثها ايدى بنظرة سريعة) هذا صحيح  
يا ايدى .

( تذهب بياتريس الى المطبخ حاملة الصحف ) .  
ايدى : انا لم اقل شيئا . ( يذهب الى مقعده الهزاز  
حيث يلتقط صحيفة )

كاترين : في حين انى لم اذهب قط حتى الى سستان  
آيلاند .

ايدى : ( جالسا وفي يده الصحيفة ) لم يفتك شيء البتة  
( فترة صمت .. تحمل كاترين الصحف الى  
الخارج ) كم استغرقت رحلتكما يماركو - للوصول  
الى افريقيا ؟

ماركو : ( ينهض واقفا ) آه .. يومين . لقد ذهبنا الى  
كل مكان .



رودولفو : ( ينهض واقفا ) وذهبنا ذات مرة الى يوغسلافيا

ايدى : ( مخاطبا ماركو ) ايدفعون اجرا مجزيا على هذه السفن ؟

( تدخل بياتريس . فتجتمع هي ورودلفو ما بقى من الصحاف )

ماركو : ان وقفوا في الصيد دفعوا اجرا مجزيا .  
( يجلس على مقعد خفيض بلا مسند . )

رودولفو : هذه السفن تملكها أسر ولما كانت أسرتنا لا يملك أحد فيها مركبا فقد كنا لا نعمل في هذه السفن الا اذا مرض أحد أصحابها .

بياتريس : اتعرف يا ماركو ما الذى لا أفهمه - ان تقاسوا جميعا من المجاعة مع وجود محيط زاخر بالأسماك .

ايدى : لابد لهم من سفن وشباك . فهم فى حاجة الى النقود .

( تدخل كاترين )

بياتريس : أجل . ولكن الا يعجبهم السمك الذى تصطادونه من الشاطئ فانك تراهم فى كوني آيلاند .  
ماركو : هذا بريدن .

ايدى : بالتأكيد ( ضاحكا ) وكيف تصطادين بالشخص ( السردين ) ؟

بياتريس : آه . ما كنت أعلم انه سردين (مخاطبة كاترين)  
انه سردين !

كاترين : أجل . فهم يقتفون أثره في جميع أرجاء  
المحيط . في أفريقيا ويوغسلافيا . . ( تجلس ثم  
تأخذ في تصفح إحدى مجلات السينما . ينضم  
اليها رودولفو )

بياتريس : ( مخاطبة أيدي ) أعلم انه أمر غريب ؟ فانه  
لا يخطر ببالك أبدا أن السرددين يسبح في المحيط !  
( تذهب الى المطبخ حاملة الصحف . )

كاترين : أعلم ذلك . فهو أشبه بالبرتقال والليمون على  
الشجر ( مخاطبة أيدي ) أعني هل خطر ببالك  
قط وجود البرتقال والليمون على الشجر ؟

أيدي : أجل . أعلم ذلك . وهو أمر غريب (مخاطبا ماركو)  
كما سمعت أنهم يطلقون البرتقال ليبدو برتقاليا .  
( تدخل بياتريس )

ماركو : ( . . . كان يقرأ خطابا ) يطلقونه ؟

أيدي : أجل . فقد سمعت أنه ينمو أخضر اللون .  
ماركو : كلا . بل ان البرتقال في ايطاليا برتقالى اللون .  
رودولفو : والليمون أخضر .

أيدي : ( مستاء من توجيهه ) انى أعلم ان الليمون أخضر  
بحق السماء . . فانك أحيانا تراه فى المحال أخضر  
اللون . انما قلت انهم يطلون البرتقال ولم اذكر  
شيئا عن الليمون .

بياتريس : ( تجلس . محولة انتباههم ) أتلقى زوجتك  
النقود يا ماركو ؟

ماركو : آه . نعم . وقد ابتاعت لابنى الدواء .

بياتريس : هذا رائع . وهل تحسنت حالك ؟

ماركو : آه نعم ! ولكننى أشعر بالوحدة .

بياتريس : كل ما أرجوه ألا تحذو حذو البعض هنا ممن  
مكثوا خمسة وعشرين عاما دون أن يدخروا ما يكفى  
للعودة مرتين .

ماركو : أعلم هذا . ففى بلدتنا عائلات كثيرة لم ير فيها  
الاطفال آباءهم قط . ولكننى عائد الى بلدى بعد  
ثلاثة أعوام أو أربعة فيما أظن .

بياتريس : لعلك تحسن عملا بزيادة ما تدخره هنا حتى  
لا تظن زوجتك أن المال يأتى بسهولة فلا يمكنك  
مطلقا أن تتقدم خطوة .

ماركو : كلا . انها تدخر . وأنا أرسل اليها كل شيء .  
فلشد ما تفتقدنى ( يبتسم فى خجل )

بياتريس : لابد أنها رقيقة . كما أراهن أنها جميلة .  
أليست كذلك ؟

ماركو : (يحمر وجهه خجلا) كلا . ولكنها تفهم كل شيء .  
رودولفو : حقا . ان له زوجة أريية !

ايدى : أراهن ان هؤلاء الفتية أحيانا يتعرضون لمفاجآت  
كثيرة عند عودتهم الى هناك . هه ؟

ماركو : مفاجآت ؟

ايدى : ( ضاحكا ) أعنى كما تعلم . . انهم يحضون  
أطفالهم فاذا بهم يزدون اثنين عما كانوا عليه عند  
سفرهم ؟

ماركو : لا . . لا . . فالنساء ينتظرن يا ايدى . معظمهن .  
معظمهن . وقلما تحدث هذه المفاجآت .

رودولفو : فالحياة فى بلدنا أكثر تزمنا من هنا (ايدى ينظر  
إليه الآن ) فهى ليست على هذا القدر من التحرر .

ايدى : ( ينهض من مكانه ثم يذرع الغرفة جيئة وذهابا )  
ولكن الحياة هنا أيضا ليست متحررة كما تعتقد  
يا رودولفو . فقد رأيت مهاجرين جددًا يقعون  
أحيانا فى متاعب لهذا السبب . فهم يعتقدون ان  
الفتاة مستهترة لمجرد خروجها بلا شال فوق

رأسها . اتعلم ذلك ؟ فليس ضروريا أن تتشبح  
الفتاة بالسواد لتكون محافظة .. أتفهم ما أعنيه ؟

رودولفو : انى اكن الاحترام دائما ..

ايدى : أعلم ذلك . ولكنى أعنى انك لو كنت فى بلدكم  
لما جرؤت على أن تسحب فتاة هكذا بدون إذن  
( يستدير ) أتفهم ما أعنيه يا ماركو ؟ فالوضع  
هنا لا يختلف كثيرا .

ماركو : فى حرص ( نعم ) .

بياتريس : ومع هذا فانه لم يفعل ذلك بالضبط يا ايدى .

ايدى : أعلم هذا . ولكنى رايت أن بعضهم يسوء الظن  
أحيانا . ( مخاطباً رودولفو ) أعنى ان الحياة هنا  
قد تكون أكثر تحراً بقليل ولكنها لا تقل محافظة  
على الأخلاق .

رودولفو : انى احترامها يا ايدى . هل أخطأت فى شيء ؟

ايدى : اسمع يابنى . أنا لست أباهاً . بل خالها فحسب .

بياتريس : حسناً . اذن فلتكن لها خالا ( ينظر ايدى  
اليها وهو يشعر بقوة نقدها ) وأنا أعنى ما أقول .

ماركو : كلا يا بياتريس . بل يجب عليك اذا أخطأ ان  
تواجهيه بخطئه . ( مخاطباً ايدى ) ففيم أخطأ ؟

ايدى : الواقع يا ماركو انه لم يسبق لها قط قبل مجيئه

الى هنا أن مكثت في خارج الدار حتى منتصف الليل .

بياتريس : ( مخاطبة كاترين ) ألم تقولى ان الفيلم انتهى في ساعة متأخرة ؟

كاترين : بلى .

بياتريس : اذن فلتخبريه بذلك يا حبيبتي ( مخاطبة ايدى ) لم ينته الفيلم الا في ساعة متأخرة .

ايدى : اسمعى يا بى . انما اقول . . انه يعتقد انها كانت دائما تسهر هكذا في الخارج .

ماركو : عليك من الآن أن تعودالى المنزل مبكرا يارودولفو رودولفو : (مرتبكا) حسنا بالتأكيد . ولكننى لا أستطيع أن أبقى في المنزل طول الوقت يا ايدى .

ايدى : اسمع يابنى . انى لا اتكلم عنها وحدها . فكلما طفت بالمدينة على هذه الصورة تعرضت لمزيد من الخطر . (مخاطبا بياتريس) أعنى انه ربما صدمته سيارة أو شيء من هذا القبيل (مخاطبا ماركو) أين أوراقه ؟ من هو ؟ أترى ما أعنيه ؟

بياتريس : أجل . ولكن من هو نهارا ؟ فهو يتعرض نهارا لنفس هذا الخطر .

ايدى : ( يغالب صوته المفعم بالغضب ) . نعم . ولكن

لا حاجة به الى البحث عن الخطر يا بياتريس .  
اذا كان مجيئه الى هنا من أجل العمل اذن فعليه  
أن يعمل . أما اذا كان من أجل اللهو فيمكنه أن  
يرتكب ما شاء من حماقات ! ( مخاطباً ماركو )  
ولكنني فهمت يا ماركو انكما ما جئتما الى هنا  
الا لتعولا أسرتكما . ألا تفهمني يا ماركو ؟ ( يتجه  
الى مقعده الهزاز ) .

ماركو : عفوا يا أيدي .

أيدي : أعني ان هذا هو ما فهمت انكما تنشدان في  
المكان الاول .

ماركو : نعم . لهذا جئنا .

أيدي : ( يجلس على مقعده الهزاز ) حسنا هذا هو كل  
ما كنت أسأل عنه .

( أيدي يقرأ صحيفته . تمر فترة صمت وخرج .  
والآن تنهض كاترين لتضع اسطوانة على الحاكي .  
الدمية الورقية ( يابردول )

كاترين : ( محمرة من الغضب ) اتريد أن ترقص يارودولفو؟  
( يتجمد أيدي في مكانه )

رودولفو : ( احتراماً لشعور أيدي ) كلا . فأننى متعب .

بياتريس : هيا ارقص يا رودولفو .



كاترين : هلم . فهولاء الفتيان يعزفون لحننا رباعيا  
جميلا . هلم .

( تمسك بيده افينهض في تصالب وهو يحس بعيني  
ايدى على ظهره . ثم يرقصان . )

ايدى : ( مخاطبة كاترين ) ما هذه ؟ اسطوانة جديدة ؟

كاترين : بل هي نفسها . ابتعناها اخيرا .

بياتريس : ( مخاطبة ايدى ) لم يشتريا سوى ثلاث  
اسطوانات (تراقبهما وهما يرقصان . ايدى يشيح  
بوجهه بعيدا . ويجلس ماركو في ترقب . والآن  
تتحول بياتريس الى ايدى) ان السفر الى كل مكان  
في احدى مراكب الصيد لابد ان يكون ممتعا .  
ليتني افعل ذلك انا نفسى لأرى كل هذه البلدان  
الأخرى .

ايدى : نعم .

بياتريس : ( مخاطبة ماركو ) ولكنى اراهن ان النساء  
لا يسمح لهن بالسفر .

ماركو : نعم . لا يسمح لهن بالسفر في المراكب . فالعمل  
شاق .

بياتريس : وهل يوجد بها مطبخ كامل وكل ما يلزم ؟

ماركو : نعم . فانا نحظى بطعام شهى على المراكب .

وخاصة عندما يرافقنا رودولفو . فان الجميع  
يسمنون .

بياتريس : حقا ؟ هل يعرف الطهي ؟

ماركو : طبعا . انه بارع في ذلك فهو يطهو الارز  
والمكرونه والسّمك وكل شيء .

( ايدي يخفض صحيفته )

ايدي : أهو طاه ايضا ؟ ( متطلعا الى رودولفو ) اذن  
فهو يغنى ويطهو .

.. ( رودولفو يبتسم في امتنان )

بياتريس : هذا حسن . اذ يمكنه دائما ان يكسب قوته  
ايدي : بل هذا رائع . فهو يغنى ويطهو . ويصنع  
الثياب ..

كاترين : هؤلاء الفتية يحصلون على اجر مرتفع . فان  
رؤساء الخدم في جميع الفنادق الكبيرة كلهم من  
الرجال . وقد قرأت عنهم .

ايدي : هذا ما اقوله .

( كاترين ورودولفو يواصلان الرقص )

كاترين : اجل . اعنى انه احسن صنعا بذلك .

ايدي : ( مخاطبا بياتريس ) صدقيني انه موفق . ( تهر

فترة صمت وجيزة . . يشيخ بوجهه بعيدا ثم يعود  
فيتحدث الى بياتريس ( لهذا فان الميناء ليس مكانا  
ملائما له ) يتوقفان عن الرقص ويوقف رودولفو  
الحاكي ( اعنى انه ليس مثلى فانا لا نستطيع  
الطهى او الغناء او صنع الثياب . ولذا فانى اعمل  
فى الميناء . ولكننى لو كان فى امكانى أن اطهو واغنى  
واصنع الثياب لما عملت فى الميناء ( كان على غير  
وعى منه يطوى الصحيفة فى شكل اسطوانة  
محكمة . والآن يتطلع اليه الجميع . يحس انه  
يكشف عن رايه . ولكنه يستمر مدفوعا الى ذلك . )  
بل فى مكان آخر . كنت اعمل مثلا فى محل للازياء  
(ثنى الصحيفة المطوية ويمزقها فجأة الى قطعتين .  
ثم ينهض واقفا على غير انتظار ويجذب سراويله  
من فوق بطنه ثم يتجه الى ماركو) مارايك يا ماركو  
فى الذهاب الى حلبات الملاكمة مساء السبت  
القادم . ألم تشهد قط مباراة فى الملاكمة ؟

ماركو : ( فى قلق ) لم أشهد ذلك الا فى السينما .  
ايدى : ( متجها الى رودولفو ) وسأدعوك . ماذا قلت  
ايها الدانيماركى ؟ اتحب ان تأتى معنا ؟ فسأبتاع  
البطاقات .

رودولفو : طبعاً . أحب ان اذهب .

كاترين : (تتجه الى ايدى . تبدو الآن سعيدة فى عصبية)  
سأعد لكم قليلا من القهوة . ما رأيك ؟

أيدى : هيا . أعدى لنا قليلا منها ! فلتكن لذيدة وقوية  
( تبسّم كاترين في حيرة ثم تذهب الى المطبخ .  
يبدو أيدى مبتهجا على صورة غريبة وهو يحك  
قبضة كلتا يديه في راحة الأخرى . ثم يخطو نحو  
ماركو ) انتظر يا ماركو فسترى هنا بعض الملاكات  
الحقيقية . ألم تمارس الملاكمة أبدا ؟

ماركو : كلا . البتة .

أيدى : ( مخاطبا رودولفو ) أراهن أنك مارستها الى  
حد ما . هه ؟

رودولفو : كلا .

أيدى : اذن . فلتأت لأعلمك .

بياتريس : وماذا يدعوه الى ذلك ؟

أيدى : من يعلم ؟ فهو عرضة في يوم من الايام لأن يدوس  
أحد على قدمه أو شيء من هذا القبيل . هيا  
يا رودولفو . سأريك بعض الالعب ( يقف خلف  
المائدة )

بياتريس : تقدم يا رودولفو . فهو ملاكم ماهر . يمكنه  
أن يعلمك .

رودولفو : ( مرتبكا ) ولكننى لست أدرى كيف . .  
( يتجه نحو أيدى )

**ايدى :** ما عليك الا أن ترفع يديك هكذا . أترى ؟ تماما .  
هذا رائع . استبق يسراك عالية لأنك تهاجم بها .  
أترى ؟ هكذا (وجهه يسراه يرفق الى وجهه رودولفو)  
أترى ؟ والآن عليك أن تصدني فعندما أهاجمك  
هكذا تقوم أنت .. ( رودولفو يصعد يسراه )  
عوفيت . هذا رائع ! ( رودولفو يضحك ) حسنا .  
فلتهاجمنى أنت الآن . هيا تقدم .

**رودولفو :** ولكننى لا أريد أن أصيبك يا ايدى .

**ايدى :** لا تشفق على . تقدم . وجه لکمتك وسأريك  
كيف تصدها . ( رودولفو يلکمه ضاحكا . يشارکه  
الباقون فى الضحك ) أحسنت . تقدم مرة أخرى .  
وجه ضربتك الى الفك . ها هنا . (رودولفو يلکمه  
بمزید من الثقة ) أحسنت !

**بياتريس :** ( مخاطبة ماركو ) انه بارع !

( يتجه ايدى مباشرة الى أعلى المسرح ليواجه  
رودولفو )

**ايدى :** لا شك انه عظيم ! هيا يا بنى قو قليلا من لکمتك  
فلا يمكنك أن تصيبنى . ( رودولفو يسدد لکمه  
الى فك ايدى بمزید من الجسد ويسحجه بهما )  
عوفيت . ( تاتى كاترين من المطبخ وتراقبهما )  
والآن سألکمک فعليك أن تصدنى . أتفهمنى ؟

كاترين : ( في شيء من الانزعاج ) ماذا يفعلان ؟  
( انهما الآن يتلاكما في رفق )

بياتريس : ( تحس الآن فقط بما في هذه الرياضة من  
روح ودية ) انه يقوم بتعليمه . ولكنه بارع !

ايدى : لا شك انه رائع ! انظري اليه كيف يحاول  
( رودولفو يسدد لكمرة ) احسنت ! والآن خذ  
حذرك فها انذا اهاجمك ايها الدانيماركى !  
( يناوره بيسراه ثم يهوى عليه بيمناه . فيترنح  
رودولفو قليلا . وينهض ماركو ) .

كاترين : ( مندفعة نحو رودولفو ) ايدى !

ايدى : ماذا ؟ انى لم اوله . هل آلتك يابنى ؟ ( يمر  
بظهر يده على فمه ) .

رودولفو : كلا . كلا . انه لم يؤلمنى (مخاطبا ايدى بسريق  
معين وأبتسامة ) كل ما هنالك انى اخذت على  
غرة .

بياتريس : ( تجذب ايدى الى مقعده الهزاز ) يكفى هذا  
يا ايدى . ومع ذلك فقد أجاد الفتى .

ايدى : نعم . ( يحك قبضتيه معا ) يمكنه أن يكون بارعا  
يا ماركو . سألقنه درسا آخر .  
( ماركو يومئ برأسه في شك )

رودولفو : اترقصين يا كاترين ؟ هيا .

( يمسك يدها ويتجهان الى الحساكى ويديرانه  
فيعزف لحن الدمية الورقية - ياخذها رودولفو  
بين ذراعيه ويرقصان . يجلس ايدى فى مقعده  
مستغرقا فى التفكير . ويتناول ماركو مقعدا ليضعه  
امام ايدى ثم يتأمله . يياتريس وايدى يراقبانه . )

ماركو : هل يمكنك ان ترفع هذا المقعد ؟

ايدى : ماذا تعنى ؟

ماركو : من هنا . ( يركع على احدى ركبتيه واضعا  
احدى يديه خلف ظهره ثم يمسك باحدى قوائم  
المقعد من اسفلها ولكنه لا يرفعه . )

ايدى : طبعاً - لم لا ؟ ( يقترب من المقعد ويجثو على  
ركبته ثم يمسك بقائمتيه ويرفع المقعد بوصلة  
واحدة ولكنه لا يلبث ان يميل الى الارض . )  
مجبا . انها عملية شاقة . ماكنت أعلم ذلك قط .  
( يحاول مرة أخرى ولكنه يفشل ) انه على زاوية  
واحدة . هذا هو السبب . هه ؟

ماركو : ها انذا ارفعه .

( يجثو على ركبتيه ويقبض على ساق المقعد . ثم  
يرفعه فى مشقة وبطء الى اعلى فاعلى حتى ينهض  
الآن واقفا على قدميه . كان رودولفو وكاترين قد

توقفنا عن الرقص بينما يرفع ماركو المقعد فوق رأسه .

يقف ماركو أمام أيدي وجهها لوجه وقد تصالب عنقه وبدأ في عينييه وفكه توتر شديد . بينما شهر المقعد كسلاح فوق رأس أيدي . ثم يغير بعد ذلك من نظراته التي ربما بدت منثرة مهددة إلى ابتسامة مظفرة فتتلاشي ابتسامة أيدي وهو يستوعب نظراته . (

( سستار )





## الفصل الثاني

(يسلط الضوء على الفيرى وهو جالس الى مكتبه).

الفيرى : فى الثالث والعشرين من هذا الشهر ديسمبر -  
انزلق صندوق من الويسكى الاسكتلندى من  
الشبكة اثناء التفريغ . كما يرجح ان يحدث  
لصندوق من الويسكى فى الثالث والعشرين من  
ديسمبر على رصيف الميناء الحادى والاربعين .  
كان الثلج لا يتساقط ولكن الجو كان باردا وكانت  
زوجته قد ذهبت الى السوق وماركو لا يزال فى

عمله . أما الفتى فلم يدع يومئذ الى العمل . وقد  
أخبرتني كاترين فيما بعد أن تلك كانت المرة الاولى  
التي يخلو فيها أحدهما الى الآخر في الدار .

ز يسلط الضوء على كاترين في الشقة . بينما  
يراقبها رودولفو وهي تطبق نموذجا ورقيا على  
قمماش مبسوط على المائدة )

كاترين : أجاجع أنت ؟

رودولفو : لا الى الطعام (فترة صمت) لدى الآن مايقرب  
من ثلاثمائة دولار يا كاترين ؟

كاترين : لقد سمعتك .

رودولفو : ألا تريدان العودة الى هذا الحديث ؟

كاترين : لا شك اننى لا أبالى بالتحدث فيه .

رودولفو : ماذا يقلقك يا كاترين ؟

كاترين : أريد أن أسالك أمرا . فهل يمكننى ذلك ؟

رودولفو : انظرى الى عيني يا كاترين تجدى جميع  
الاجابات . ولكنك أصبحت أخيرا لاتنظرين الى  
عيني . فأنت مليئة بالأسرار ( تنظر اليه . تبدو  
متحفظة ) ما هو سؤالك ؟

كاترين : هبنى أردت أن أعيش فى إيطاليا .

**رودولفو :** ( مبتسماً لما في حديثها من تناقض مع المنطق )

**كاترين :** كلا . بل أعنى أن نعيش هناك . أنت وأنا .

**رودولفو :** ( تتلاشى ابتسامته ) متى ؟

**كاترين :** حسناً .. عندما نتزوج .

**رودولفو :** ( مندهشاً ) أتريدين أن تكوني ايطالية ؟

**كاترين :** كلا . ولكنني أستطيع الإقامة هناك دون أن أكون ايطالية . فثمة أمريكيون يقيمون هناك .

**رودولفو :** مدى الحياة ؟

**كاترين :** أجل .

**رودولفو :** ( يتجه نحو المقعد الهزاز ) انك تمزحين .

**كاترين :** كلا . بل أعنى ما أقول .

**رودولفو :** ومن أين جئت بهذه الفكرة ؟

**كاترين :** حسناً . انك لا تفتأ تتغنى بجمالها وجمالها ومحيطها وكل ما ..

**رودولفو :** أنت تسخرين مني .

**كاترين :** بل أعنى ما أقول .

**رودولفو :** ( يتجه نحوها في بطء ) لو حدث أن اصططحتك معي إلى بلادى بلا مال ولا عمل ولا شيء لاستدعوا

القسيس والطبيب ولقالوا ان رودولفو قد جن .  
كاترين : اعلم هذا . ولكننى اعتقد اننا هناك سنكون  
أسعد حالا .

رودولفو : أسعد حالا ! وماذا تأكلين ؟ فما كانت المناظر  
الطبيعية لتطهى طعاما .

كاترين : لعلك تستطيع ان تعمل مغنيا فى روما مثلا او . .  
رودولفو : روما ! روما مليئة بالمغنين .

كاترين : حسنا . اذن ففى وسعى ان اعمل .  
رودولفو : اين ؟

كاترين : يا الهى . لابد ان هناك اعمالا فى جهة ما !

رودولفو : لا شىء هناك ! لا شىء . لا شىء . لا شىء .  
والآن خبريننى هم تتحدثين . كيف يمكننى ان  
احملك على مفادرة بلد غنى لتقاسى فى بلد فقير ؟  
هم تتحدثين ؟ ( تبحث عن الكلمات ) بذلك اكون  
مجرما يسلبك جمالك . فلن ينقضى عامان حتى  
يدوى وجهك . فان اطفال أخى عندما يكون  
يقدمون اليهم الماء - ماء فليت فيه عظمة . الا  
تصدقين هذا ؟

كاترين : ( فى هدوء ) انى خائفة هنا من ايدى .

( فترة صمت وجيزة )

**رودولفو :** ( يدنو منها ) ولكننا لن نقيم هنا . فما أن أصبح مواطنا حتى يمكننى العمل فى أى مكان وسوف أجد أعمالا أفضل ويكون لنا بيت خاص يا كاترين . فلولا خوفى من القبض على لبدات طريقى هنا لأكون رجلا لامعا !

**كاترين :** ( مستجمعة قوتها ) أخبرنى . أعنى ما عليك إلا أن تخبرنى يا رودولفو — هل تظل راغباً فى الزواج إذا ما تبين لك أننا يجب أن نذهب لنعيش فى إيطاليا ؟ أعنى إذا ما تبين لك هذا فحسب ؟

**رودولفو :** أهذا سؤالك أم سؤاله ؟

**كاترين :** أريد أن أعلم يا رودولفو . وأنا جادة فى ذلك .  
**رودولفو :** نذهب الى هناك خاوى الوفاض ؟  
**كاترين :** أجل .

**رودولفو :** كلا . ( تنظر اليه محمقة ) كلا .

**كاترين :** ألا تتزوجنى ؟

**رودولفو :** نعم . لن أتزوجك لنعيش فى إيطاليا . فانا أريدك أن تكونى زوجتى وأريد أن أكون مواطنا . قولى له هذا والا قلت له أنا . نعم ( يتحرك فى غضب ) وقولى له أيضا كما أرجو أن تقولى لنفسك اننى لست سائلا وانك لست جوادا أو هبة أو صنيعا يقدم لهاجر فقير .

**كاترين : حسنا . لا تفضب !**

**رودولفو : بل غاضب أشد الغضب ! ( يتجه إليها )**  
أتحسبننى مستميتا الى هذا الحد ؟ ان أخى هو -  
المستميت . أما أنا فلا . أتعتقدين اننى أحمل على  
عاتقى ما بقى من حياتى امرأة لا أحبها لا لشيء  
ولا لأكون أمريكيا ؟ أهو هدف رائع الى هذا الحد ؟  
أتحسبين ان ايطاليا ليس بها مبان شاهقة ؟ أو  
أضواء كهربائية ؟ أو شوارع واسعة ؟ أو أعلام ؟  
أو سيارات ؟ نحن لا يعوزنا شيء سوى العمل .  
انما أريد ان أكون أمريكيا لكى أستطيع العمل .  
هذه هى الامعجوبة الوحيدة هنا . العمل ! كيف  
تجرؤين على اهانتى ياكاترين ؟

**كاترين : لم أغن هذا ..**

**رودولفو : ان قلبى يتفطر لرؤياك . ففيم كل هذا الخوف  
منه ؟**

**كاترين : ( موشكة على البكاء ) لست أدرى !**

**رودولفو : هل تثقين بى يا كاترين ؟ أنت ؟**

**كاترين : ليس هناك سوى اننى .. لقد أحسن الى  
يا رودولفو . انك لا تعرفه فلشد ما أحسن الى  
دائما . حقا انه لا يفتأ يضايقنى ولكنه لا يقصد  
ذلك . أعلم هذا . فانى .. لأستحى من تكديره .**

لأننى كنت أحلم دائما انه فى يوم زفافى سيكون  
سعيدا ضاحكا - فاذا به الآن - ساخط متبرم  
لا تهدأ ثأثرته - ( تبيكى ) قل له انك ستقيم فى  
إيطاليا .. فقط قل له هذا . فلعلة يثق بك قليلا  
- اتفهمنى ؟ لأننى أريده أن يكون سعيدا . أعنى .  
انى أحبه يا رودولفو .. ولا يمكننى أن أتحمل  
هذا !

رودولفو : أواه يا كاترين .. أواه يا فتاتى الصغيرة .  
كاترين : أحبك يا رودولفو . أحبك .

رودولفو : اذن فلماذا تخافين ؟ اتخشين أن يضربك  
على ظهرك ؟

كاترين : كلا . لا تضحك منى ! فقد عشت هنا طول  
حياتى .. وكنت أراه كل يوم عند خروجه فى  
المساء . فهل تظن أنه يهون عليك بعد ذلك أن  
تدير ظهرك لهذا الرجل وتقول له انه لم يعد يعنى  
شيئا فى نظرك ؟

رودولفو : اعلم هذا . ولكن ..

كاترين : أنت لا تعلم ولا أحد يعلم ! فانا لست طفلة بل  
ان ما أعرفه يفوق الظن بكثير . توصينى بياتريس  
بأن أكون امرأة ولكن ..



**رودولفو : نعم .**

**كاترين :** اذن . فلم لا تكون هي امرأة ؟ لو انني كنت زوجة لجعلت زوجي سعيدا بدلا من ان اتهجم عليه طول الوقت . ولأمكنني ان أعرف وهو على مسافة بعيدة ان كان مهموما يتوق الى التحدث الى شخص هادئ رقيق . . يمكنني ان أعرف ان كان جائعا أو راغبا في قدح من البيرة قبل ان ينطق بكلمة . . أعرفه عندما تؤله قدماه . . أعني انني أعرفه والآن يطلب الى ان أدير له ظهرى وأعامله معاملة الغرباء ؟ لست أدري لماذا يفرض على ذلك .

**رودولفو : كاترين .** او انني أخذت طائرا صغيرا بين يدي . ولما كبر وأراد ان يطير أبیت ان أطلق سراحه من يدي لشدة تعلقي به فهل من حقي ان افعل هذا ؟ أنا لا افرض عليك ان تكرهيه . ولكنك على أية حال يجب ان تنفصلي عنه . أليس كذلك ؟  
**يا كاترين ؟**

**كاترين :** ( في رقة ) ضمنى اليك .

**رودولفو :** ( يحيطها بذراعيه ) أوام . يا فتاتي الصغيرة !

**كاترين :** علمنى . ( تبكى ) فأنا أجهل كل شيء . علمنى  
**يا رودولفو .** ضمنى اليك .

**رودولفو :** لا أحد هنا الآن . هلمى الى الداخل . هلمى .

( يقودها نحو غرف النوم ) وكفى عن البكاء .

( يسلط الضوء على الطريق ثم لا يلبث ان يظهر  
أيدي وهو يترنج مخمورا . يصعد الدرج ويدخل  
الشقة فيتلفت حوله ثم يخرج زجاجة من أحد  
جيوبه ويضعها على المائدة . ومن جيب آخر  
يخرج زجاجة ثانية . ثم ثالثة من جيب داخلي .  
يرى النموذج الورقي والقماش فيتجه إليهما  
وينحنسهما ثم يستدير نحو أعلى المسرح ) .

أيدي : بياتريس ؟ ( يتجه الى باب المطبخ المفتوح وينظر  
الى الداخل ) بياتريس ؟ بياتريس ؟ ( تخرج  
كاترين من غرفة النوم . تصاح من ثوبها أمام  
نظرتها المحلقة . )

كاترين : لقد عدت مبكرا .

أيدي : انصرفنا قبل الموعد بمناسبة عيد الميلاد .  
( مشيرا الى النموذج ) أيصنع رودولفو لك ثوبا ؟

كاترين : كلا . بل اني اصنع سترة .

( يظهر رودولفو في مدخل غرفة النوم حيث يراه  
أيدي فتحتاج ذراعه قليلا من وقع الصدمة .  
وينحني له رودولفو مختبرا اياه . )

رودولفو : لقد ذهبت بياتريس لشراء هدايا لأمها .  
( فترة صمت )

أيدي : احزم امتعتك . هيا . خذ أشياءك واخرج من

دب .

كأترين تستدير في الحال وتتجه صوب غرفة  
النوم فيمسك أيدى بئراعتها ) .

الى أين أنت ذاهبة ؟

كأترين : ( ترتعش من الخوف ) اعتقد أننى يجب أن  
أغادر هذا المكان ياأيدى .

أيدى : كلا . انك لن ترحلى من هنا بل هو .

كأترين : اعتقد أنه لايمكنى البقاء هنا بعد ذلك .  
( تخلص ذراعتها من قبضته وتخطو الى الخلف  
نحو غرفة النوم ) انى آسفة ياأيدى . ( ترى  
الدموع فى عينيه ) لاتبك . فلن أغيب عن هذا  
الحى . ولكننى لم أعد أستطيع البقاء هنا . وأنت  
تعلم ذلك . ( تتشابها ثلثهقات البكاء حبا له ورناء  
لحاله فتنهار سيطرتها على نفسها ) ألا تعلم أننى  
لاأستطيع ؟ أنت تعلم هذا . اليس كذلك ؟ ( تتجه  
نحوه ) تمن لى التوفيق ( تتشابك يداها متوسلة  
اليه ) أواه يا أيدى . لا تكن هكذا !

أيدى : انك لن ترحلى من هنا .

كأترين : ان أكون طفلة بعد ذلك ياأيدى ! أنت \_  
( يمد ذراعه فجأة ويجذبها اليه وفيما هى تحاول  
التخلص منه يطبع قبلة على فمها ) .

رودولفو : لاتفعل ! (يجذب ايدى من ذراعاه) كف عن هذا ! واحترمها !

ايدى : ( تديره جذبة رودولفو) اتبني شيئا ؟

رودولفو : نعم ! فانها ستكون زوجتى . هذا هو ماأبغيه . زوجتى !

ايدى : ولكن انت من تكون ؟

رودولفو : سأريك من أكون !

كاترين : انتظر فى الخارج . ولاتجادله !

ايدى : هيا ارنى ! من تكون ؟ ارنى !

رودولفو : (وفى عينيه دموع الفضب) لاتقل هذا لى !  
( رودولفو يندفع نحوه مهاجما . يمسك ايدى  
بذراعيه بقوة وهو يضحك ثم يقبله فجأة ) .

كاترين : ايدى ! دعه . اتسمعنى ؟! والا قتلتك !  
أبعد يديك عنه !

( تجذب وجهه ايدى بعنف فيطلق سراح  
رودولفو . يقف ايدى والدموع تنحدر على وجهه  
وهو يضحك فى سخرية من رودولفو . بينما  
تحملى هى فيه مذعورة . أما رودولفو فيقف  
متصلبا . يبدون كالحوانات التى تلاحمت فى عراق  
ثم تفرقت دون أن تصل الى نتيجة حاسمة .  
فمازال كل منها يترقب مايفعله الآخر ) .

**أيدي :** ( مخاطبا كاترين ) أترين ؟ ( ثم مخاطبا رودولفو )  
انى أمهلك حتى غد أيها الصبى لترحل من هنا .  
وحدك . أتسمعنى ؟ وحدك .

**كاترين :** سأرحل معه يا أيدي . ( تتجه نحو رودولفو )  
**أيدي :** ( مشيرا برأسه الى رودولفو ) لن تذهبنى مع  
هذا .

( تتوقف خائفة . يجلس وهو ما زال يلهث .  
كلاهما يراقبه فى عجز بينهما يميل هو نحوهما  
فوق المائدة ) لاتدفعينى يا كاترين الى ارتكاب حماقة .  
أما أنت أيها المتسلل فعليك أن تحاذر . فأنت بحكم  
القانون ينبغى أن يلقى بك فى البحر مرة أخرى .  
ولكننى أشفق عليك . ( يتجه مترنحا نحو الباب  
ولكنه لا يفتأ يواجه رودولفو ) ماعليك الا أن تخرج  
من هنا . وإياك أن تضع يدك عليها مرة أخرى  
الا إذا أردت أن تخرج طريحا . ( يفادر الشقة ) .  
( تخفت الاضواء ثم تسلط على الفيرى )

**الفيرى :** وفى السابع والعشرين من شهر ديسمبر رأيت  
مرة أخرى . وكان من عادتى أن أعود الى منزلى  
قبل السادسة بوقت طويل ولكننى يومذاك مكثت  
متباطئا فى مكتبى أنظر الى الخليج من خلال النافذة  
وما ان رأيتنه يدخل مكتبى حتى أدركت لماذا  
تباطأت . ولو بدا لكم اننى أروى هذه القصة كما

لو كانت حلما فلانها كانت كذلك . ففي أثناء  
الحديثين اللذين دارا بيننا طالما مرت بي لحظات  
خطر لي فيها كيف . . . اننى اكاد احس باننى  
اصبت بطعنة نجلاء وباننى مسلوب القوى (يدخل  
ايدى رافعا قلنسوته ويجلس في المقعد ثم يتطلع  
الى الخارج وهو مستغرق في التفكير) . لم انصت  
اليه بقدر ما نظرت الى عينيه . بل اننى فى الواقع  
لا اكاد اذكر ما دار بيننا من حديث . ولكننى لن  
انسى ماحييت كيف اظلمت الغرفة عندما نظر الى  
قلسد ماغارت عيناه كالانفاق . والحت على الرغبة  
فى استدعاء الشرطة ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .  
بل لم يحدث فى الواقع شىء على الاطلاق . (ويمسك  
عن الكلام وينظر الى مكتبه . ثم يتحول نحو ايدى)  
اذن فانه بعبارة اخرى يابى ان يغادر الدار ؟

ايدى : ان زوجتى تفكر فى استئجار غرفة لهما فى الطابق  
العالى . فثمة مجوز تسكن الطابق الاعلى لديها  
غرفة شافرة .

الفيرى : وماذا يقول ماركو ؟

ايدى : انه يجلس صامتا فحسب . فهو لا يتكلم كثيرا .

الفيرى : اظنهم لم يخبروه . هه ؟ بما حدث ؟

ايدى : لست ادرى فان ماركو لا يتكلم كثيرا .

الفيرى : وماذا تقول زوجتك ؟

**ايدى :** ( راغبا عن متابعة هذا الحديث ) ليس فى المنزل  
من يتكلم كثيرا . اذن فمارايك فى هذا ؟

**الفيرى :** ولكنك لم تثبت شيئا عليه . يبدو أن الامر  
لا يعدو أنه لم يقو على الفكاك من قبضتك .

**ايدى :** اقول لك اننى أعلم أنه ليس طبيعيا . فلو أنه  
يأبى ذلك لأمكنه أن يفلت منى . حتى الفار . فانك  
لو أمسكت بفار صغير وقبضت عليه بيدك لأمكنه  
أن يشتبك معك فى عراقك حام . أما هو فلم يشتبك  
معى فى عراقك عنيف . انى أعلم هذا يامستر  
الفيرى . فهذا الفتى ليس طبيعيا .

**الفيرى :** ولماذا فعلت هذا يا ايدى ؟

**ايدى :** لاكشف لها عن حقيقته اكى ترى وتحزم رأيها  
نهائيا ! فان أمها لن تنعم بالراحة فى قبرها  
( يستجمع نفسه فيما يشبه الحزم ) . اذن فماذا  
ينبغى أن أفعل الآن ؟ قل لى ماذا أفعل .

**الفيرى :** أقالت فعلا انها ستقترن به ؟

**ايدى :** أجل . لقد صارحتنى بذلك . اذن فمباذا  
أفعل ؟

**( فترة صمت وجيزة )**

**الفيرى :** اليك كلمتى الاخيرة يا ايدى ولك أن تختار .  
فهذا شأنك . لا حق لك من الناحية الادبية أو



الشرعية . فلا يمكنك أن تحول دون ذلك . انها  
حرة التصرف .

ايدى : ( يتنابه الفضب ) ألم تسمع ما قلته لك ؟  
الفيرى : ( بلهجة أكثر خشونة ) لقد سمعت ما قلته لى  
وها انذا أجيبك وأنا لا أقول لك ذلك فحسب بل  
انى أحذرك .. فالقانون هو الطبيعة . وما القانون  
الا تعبير عما ينبغى أن يحدث .

والقانون لا يخطيء الا اذا خالف الطبيعة . ولكنه  
فى هذه الحال متفق معها . فالنهر اذا قاومته  
غمره . دعها تذهب . وباركها ( على الجانب  
المقابل من المسرح تلمع مقصورة التليفون بنور أزرق  
واهن موحش . يقف ايدى مطبقا على فكيه ) .  
كان لابد أن يتقدم اليها شخص يايدى ان عاجلا  
او آجلا ( يهم ايدى بأن يستدير لينصرف فينهض  
الفيرى فى قلق جديد ) . لن يكون لك صديق فى  
الوجود يا ايدى . حتى أولئك الذين يدركون موقفك  
سينقلبون عليك ، حتى أولئك الذين يشاركونك  
الشعور سيحتقرونك ( ايدى يتحرك بعيدا ) تخلص  
هذه الفكرة ! يا ايدى !

( يتبعه فى الظلام حسائحا فى ياس . يختفى  
ايدى . والآن يتالق التليفون فى الضوء . ينحصر  
الضوء عن الفيرى . وفى نفس اللحظة يظهر ايدى  
بجانب التليفون ) .



ايدى : اعطنى رقم مكتب الهجرة . شكرا (يدير الرقم)  
أريد أن أقدم بلاغا عن اثنين من المهاجرين  
المتسولين . هما اثنان . تماما . ٤١ شارع  
ساكسون ببروكلين . نعم . بالطابق الارضى . ماذا؟  
( بهزيد من العناء ) أنا شخص مقيم بالحق . هذا  
هو كل ما هنالك . ماذا ؟

( من الواضح أنه تلقى مزيدا من الأسئلة ولكنه  
يعلق السماعة في بطة . ولا يكد يترك التليفون  
حتى يظهر لويس ومايك مقبلين في الطريق ) .

لويس : هل تذهب للعب الكرة يا ايدى ؟  
ايدى : كلا . فانا ذاهب مباشرة الى المنزل .  
لويس : حسنا . الى اللقاء .  
ايدى : الى اللقاء .

( يتركانه ويخرجان من يمين المسرح وهو  
يراقبهما أثناء ذهابهما . يتلفت حوله بسرعة ثم  
يدخل المنزل . وتظهر الاضواء في الشقة حيث  
تقوم بياتريس بنزع زينات عيد الميلاد ووضعها في  
صندوق ) .

ايدى : أين الجميع ؟ ( بياتريس لا تحير جوابا ) اقول  
أين الجميع ؟

بياتريس : ( متطلعة في شيء من السام ولكنها تخفى عنه

خشيتها منه ) قررت أن أنقلهما الى الطابق العلوى  
حيث يقيمان مع مسز دوندروه .

ايدى : آه . وهل نقل كلاهما بالفعل ؟

بياتريس : أجل .

ايدى : واين كاترين ؟ هل هى فى الطابق العلوى ؟

بياتريس : لتحمل اليهما اغطية الوسائد فحسب .

ايدى : ولكنها لن تنتقل معهما .

بياتريس : اسمع . لقد كرهت هذا الموضوع وسئمته .  
كرهته وسئمته !

ايدى : حسنا . حسنا . هدئي من روعك .

بياتريس : ولاأريد أن اسمع شيئا بعد ذلك . أفهمت ؟  
لاشىء !

ايدى : فيم هذا الانفجار ؟ فمن ذا الذى أحضرهما الى  
هنا ؟

بياتريس : حسنا . انى آسفة . ليتنى مت قبل ان  
ادعوهما الى الحضور . ليتنى كنت طي الثرى .

ايدى : لاتموتى بل تذكرى فقط من الذى أحضرهما الى  
هذا المكان . هذا هو كل ما هنالك ( يتحرك ههنا  
وهناك فى قلق ) أعنى أن لى بعض الحقوق هنا .

( يتحرك محاولا ان يقهر استنكارها الواضح  
لوقفه ) فهذا بيتى انا لا بيتهما .

بياتريس : ماذا تريد منى ؟ لقد انتقلا الى الخارج . ماذا  
تريد الآن ؟

ايدى : اريد رد اعتبارى !

بياتريس : لهذا نقلتهما الى الخارج . مالىدى تريده اكثر  
من ذلك ) والآن خلا لك بيتك ورد لك اعتبارك .

ايدى : ( يتحرك هنا وهناك وهو يعرض على شفته . )  
لا أحب لهجتك فى الحديث معى يا بياتريس .

بياتريس : انما اقول لك اننى فعلت كما تريد !

ايدى : لا أحبها ! لهجتك فى الحديث معى ونظرتك الى .  
هذا بيتى . وكاترين ابنة اختى . وانا مسئول  
عنها .

بياتريس : اذن هذا هو السبب فيما فعلته به ؟

ايدى : وما الذى فعلته به ؟

بياتريس : ما فعلته به امامها . انك تعلم عم اتحدث .  
فانتابتها رجفة لاتفارقها واستحال النوم عليها .  
اهذا هو ماتسميه مسئوليتك عنها ؟

ايدى : ( فى هدوء ) هذا الفتى ليس طبيعيا يا بياتريس

( تلزم الصمت ) أسمعت ما قلت ؟

بياتريس : اسمع . لقد فرغت من هذا الموضوع . وكفى .  
( تواصل عملها ) .

ايدى : ( يعاونها على حزم أدوات الزينة ) فى يوم من  
الايام سأسوى حسابى معك يا بياتريس .

بياتريس : لم يعد هناك ماتسويه معى . فقد حسم  
النزاع . والآن تعود الحياة الى مجاريها وكأن  
شيئا لم يحدث . هذا هو كل ما فى الامر .

ايدى : أريد رد اعتبارى يا بياتريس وانت تعرفين عم  
اتحدث .

بياتريس : عم ؟

( فترة صمت )

ايدى : ( .. يصيح عزمه فى النهاية ) ما يحلو لى ان أفعله  
فى الفراش وما لا يحلو لى . فأنا لا أقبل مطلقا . .

بياتريس : ومتى قلت لك شيئا من ذلك ؟

ايدى : نعم قلت . قلت . فأنا لست أصم . ولن أقبل  
بعد ذلك أن تحدثينى عن هذا يا بياتريس . فأنا  
أفعل ما يحلو لى أو ما لا يحلو لى .

بياتريس : حسنا .

( فترة صمت )

**أيدي :** لم يكن هذا دأبك يا بياتريس . فلشد ما اختلف أسلوبك .

**بياتريس :** بل اننى لم اتغير .

**أيدي :** لم يكن من عادتك أن تهجمى على دائما في كل شيء . ولكننى منذ عام أو عامين صرت أعود الى المنزل ولا أدري ماذا يصيبنى . حتى أمسى البيت هنا ميدانا للرماية وأنا فيه كالحمامة .

**بياتريس :** حسنا . حسنا .

**أيدي :** لاتقولى لى حسنا . حسنا . فانى أصدقك القول . والزوجة ينبغى عليها أن تصدق زوجها . فان قلت لك أن هذا الفتى ليس طبيعيا فلاتقولى لى انه طبيعى .

**بياتريس :** ولكن انى لك أن تعلم ؟

**أيدي :** لاننى اعلم . فانا لالقى بالثهم جزافا . لقد اثار أعصابى الى درجة الجنون حين رأيته لأول وهلة . كما اننى لاحب أن تقولى اننى لا أبغى زواجها . لقد قصم ظهري لأقوم بنفقات دروس الاختزال حتى يمكنها أن تخرج الى الحياة وتلتقى بأناس أفضل . فهل كنت أفعل ذلك لو اننى لا أبغى زواجها ؟ انك تحدثيننى أحيانا وكأنى معتوه أو شيء كهذا .

بياتريس : ولكنها تحبه .

ايدى : انها طفلة يا بياتريس فكيف تعرف ما تحبه ؟  
بياتريس : لقد ابقيتها طفلة وابيت أن تسمح لها بالخروج  
وقد قلت لك ذلك مائة مرة .

( فترة صمت )

ايدى : حسنا . فلتخرج اذن .

بياتريس : ولكنها الآن تأبى أن تخرج . لقد فات الأوان  
يا ايدى .

( فترة صمت )

ايدى : فلنفرض اننى سمحت لها بالخروج . لنفرض  
اننى .. ..

بياتريس : سوف يعقد قرانهما فى الأسبوع القادم  
يا ايدى .

ايدى : ( ... يستدير رأسه نحوها فى عصبية ) اقلت  
لك ذلك ؟

بياتريس : ان شئت نصيحتى يا ايدى فلتذهب اليها  
ولتتمن لها التوفيق . فلعلك الآن وقد حسمت  
النزاع تكون قد تعلمت .

ايدى : الأسبوع القادم ؟ وفيم العجلة ؟

**بياتريس :** الواقع أنها كانت قلقة عليه خشية أن يقبض عليه . فهكذا يمكنه أن يبدأ حياته كمواطن . أنها تحبه يا إيدى . ( ينهض من مكانه ويتحرك ههنا وهناك في ضيق وقلق ) لم لاتقول لها كلمة طيبة ؟ فمازلت أعتقد أنها تريد أن تكسب صداقتك أعلم ذلك ؟ ( يقف ناظرا إلى الأرض ) . أعنى كان تقول لها أنك ستحضر الزفاف .

**إيدى :** هل طلبت إليك ذلك ؟

**بياتريس :** أعلم أنها تتمنى ذلك . كما أننى أحب أن أقيم لها حفلة هنا . أعنى أنه ينبغي أن يحتفى بوداعها على صورة ما . هه ؟ أقصد أنها ستواجه في حياتها كثيرا من المتاعب فلنجعل لها بداية سعيدة . ماذا قلت ؟ لأنها في قرارة نفسها ما زالت تحبك يا إيدى . انى أعلم هذا ( يضغط بأصابعه على عينيه ) ماذا ؟ أبكى ؟ ( تذهب إليه وتمسك بوجهه ) اذهب . . لم لاتذهب إليها وتعتذر ؟ ( تظهر كاترين على البسطة العليا من الدرج . فيسمعانها وهي تهبط ) هاهى ذى . . أنها قادمة . هيا . فلتصافحها .

**إيدى :** ( يتحرك في تلقائية مكبوتة . ) كلا . لايمكنى . لايمكنى أن أتحدث إليها .

**بياتريس :** إيدى . فلتكن لها فالأ حسنا . إذ ينبغي أن يكون الزفاف سعيدا !

أيدي : اني ذاهب . ذاهب للنزهة .

( يتجه أعلى المسرح ليأخذ سترته . تدخل  
كاترين وتتجه نحو غرفة النوم . )

بياتريس : كيتي ؟ لاتذهب ياأيدي . انتظر لحظة .  
( تحتضن ذراع أيدي في حرارة ) ادعيه ياكيتي .  
هيا يا حبيبتي .

أيدي : حسنا اني . . . ( يهم بالذهاب فتمسك به . )  
بياتريس : كلا . فهي تريد أن تدعوك . هيا يا كيتي .  
فلتدعيه . اننا سنقيم حفلة فماذا نفعل ؟ أكره  
كل منا الآخر هيا !

كاترين : سيمقد قراني يا أيدي . وسيتم زفافي يوم  
السبت ان شئت أن تحضر .

( فترة صمت )

أيدي : ليكن ! لم أكن أبغى يا كيتي الا الخير لك . أرجو  
أن تعرفي هذا .

كاترين : حسنا . ( تتجه الى الخارج مرة أخرى )

أيدي : كاترين ؟ ( تتحول نحوه ) كنت أقول لبياتريس  
الآن . . . أنك اذا شئت الخروج كان . . . أعني أنا  
أدرك أنني ربما احتجرتك في البيت أكثر مما



ينبغي . فهو كما تعلمين أول شباب عرفته في حياتك . أقصد أنك الآن وقد حصلت على عمل فربما التقيت ببعض الشبان فتغيرى رأيك . أعنى أنه يمكنك أن تعودى إليه دائما فكلما مازال في سن الصبا . فقيم العجالة ؟ عسى أن تكتسبى بعض الخبرة بالحياة وتكبرى قليلا . وربما تغيرت نظرتك بعد قليل . أعنى أنه قد يدهشك ألا يكون هو بالضرورة .

كاترين : كلا . فقد دبرنا أمرنا فعلا .

ايدى : ( فى قلق متزايد ) انتظرى لحظة يا كيتى .

كاترين : كلا . فقد حزمت أمرى .

ايدى : ولكنك يا كيتى لم تعرفى أحدا سواه ! فكيف يمكنك أن تحزمى أمرك ؟

كاترين : لأننى فعلت ولا أريد أحدا سواه .

ايدى : ولكن هبى أنه قد قبض عليه ؟

كاترين : لهذا سنعقد القران فى الحال . وما ان يتم الزفاف حتى يذهب مباشرة ليبدأ حياته كمواطن لقد حزمت أمرى يا ايدى . انى آسفة ( مخاطبة بياتريس ) أسمحين لى بكيسين اضافيين للشابين الآخرين .

بياتريس : بالتأكيد - تفضلى . أرجو فقط أن تذكرها  
من أين جاءتھا الأكياس . ( تدخل كاترين غرفة  
النوم )

ايدى : هل لديها نزلاء آخرون فى شقتها ؟  
بياتريس : أجل . لديها شابان وصلالتوهما .  
ايدى : وصلا لتوهما ؟ ماذا تعنين ؟

بياتريس : من ايطاليا . اتعرف لىبارى القصاب ؟ ابنا  
أخيه . انهما قادمان من بارى ولم يصلا الى هنا  
الا أمس . ولكننى لم أكن أعلم بهذا من قبل الى  
أن انتقل ماركو ورودولفو الى هناك . (تظهر

كاترين متجهة الى الخارج ويبيدها كيسان للوسائد .  
جميل هذا . اذ يمكنهم جميعا أن يتحدثوا معا .

ايدى : كاترين ! ( تتوقف بالقرب من باب الخروج .  
موجهة خطابه الى بياتريس أيضا . ) ماذا دهاكما ؟  
أفقدتما صوابكما ؟ أتوويانهما هناك فى الطابق  
العلوى مع متسللين آخرين ؟

كاترين : لماذا ؟

ايدى : ( فى خوف وغضب جارفين ) لماذا ؟ ما أدراك أنهم  
لا يقتفون أثر هذين الشابين ؟ فإذا ماجءوا للقبض  
عليهما وجدوا ماركو ورودولفو ! أخرجيهما من  
المنزل !

بياتريس : ولكن فترة طويلة قد مضت على وصولهما . .  
أيدي : من أدراك أن ليباري ليس له أعداء يريدون أن  
يطعنوه من الخلف ؟

كاترين : حسنا . وماذا أفعل بهما ؟

أيدي : الحى ملئء بالغرف الشاغرة . ألا تتحملين أن  
تقيمي على مسافة مبنيين منه ؟ أخرجيهما من  
المنزل !

كاترين : حسنا . ربما في مساء الغد . .

أيدي : ليس غدا بل الآن . لا ترجى بنفسك أبدأيا كاترين  
في أسرة آخرين ! فاذا ما قبض على هذين الشابين  
عرضت نفسك أو عرضتني للوم من ليباري وربما  
انقلبت علينا عائلته بأسرها . وما أشد غضبهم !  
( يظهر في الخارج رجلان في معطفيهما ثم يدخلان  
الدار . )

كاترين : وكيف أجد لهما الليلة مكانا ؟

أيدي : هلا توقفت عن الجسدال معي وأخرجتهما من  
المنزل ! أتظنني أحاول دائما أن أخدعك أو شيئا  
من هذا القبيل ؟ ماذا دهالك ؟ ألا تصدقين أنني  
قد أفكر في مصلحتك ؟ هل سألتك البتة شيئا  
لنفسي ؟ أحسبيني مجردا من الشعور ؟ أنني  
ما قلت لك شيئا في حياتي إلا كان في مصلحتك .

لا شيء ! ثم انظري كيف تتحدثين الى ! وكأنى عدو  
لك أو كأنى ..

( طريقة على الباب يدور لها رأسه بسرعة • يقف  
الجميع بلا حراك • طريقة اخرى • ايدى يشهير  
هامسا الى أعلى المسرح • ) تسلقى سلم الحريق  
واخرجيهما من فوق السور الخلفى •

( كاترين تقف بلا حراك دون أن تعي شيئا ) •

الضابط الاول : ( فى الردهة ) مكتب الهجرة ! افتح  
الباب هناك •

ايدى : اذهبى • اذهبى • أسرعى ! ( تقف لحظة محمقة  
فى رعب محقق ) •

فيم تحملقين ؟

الضابط الاول : افتح الباب !

( يتحول ايدى وهو ينظر الى بياتريس التى  
تجلس • ثم ينظر الى كاترين التى تهوول الى داخل  
غرفة النوم وقد نبت عنها شهقة غضب • تتكرر  
الطريقة ) •

ايدى : حسنا • مهلا • مهلا • ( يذهب ويفتح الباب •  
فيخطو الضابط الى الداخل • ) فيم كل  
هذا ؟

الضابط الاول : اين هما ؟

( يتقدم الضابط الثانى الى الداخل حيث يجيل  
بصره بسرعة ثم يدخل المطبخ )

ايدى : اين من ؟

الضابط الاول : هيا . هيا . اين هما ؟ (يهرول الى داخل  
غرف النوم )

ايدى : من ؟ ليس لدينا احد هنا . (ينظر الى بياتريس  
فتشيع عنه بوجهها . يخطو نحو بياتريس فى  
غضب متحفزا للشجار ) . ماذا دهاك ؟

( يخرج الضابط الاول من غرفة النوم هاتفا نحو  
المطبخ . )

الضابط الاول : دومينيك ؟

( يخرج الضابط الثانى من المطبخ . )

الضابط الثانى : لعلها شقة اخرى .

الضابط الاول : ليس هناك سوى طابقين آخرين .  
فسأصعد أنا الدرج الامامى وتصعد أنت سلم  
الحريق . وسأدخلك الشقة . حاذر عند  
صعودك .

الضابط الثانى : حسنا ياتشارلى . سمعا وطاعة (يخرج

الضابط الاول من باب الشقة ويصعد الدرج  
راكضا ( اليس هذا المنزل رقم ٤٤١ ؟

ايدى : بالضبط .

( الضابط الثانى يدخل المطبخ . يتحول ايدى  
الى بياتريس التى تنظر اليه الآن وترى فى وجهه  
الرعب )

بياتريس : (وقد اوهنها الخوف) اواه يا الهى يا ايدى .  
ايدى : ماذا دهاك ؟

بياتريس : ( ضاغطة براحتيها على وجهها . ) اواه .  
يا الهى . يا الهى .

ايدى : ماذا ؟ اتهمينى ؟

بياتريس : ( ... ) كان رد الفعل الأخير عندها هو أن  
تواجهه بدلا من أن تجرى منه . ) يا الهى ماذا  
فعلت ؟

( يجذب انتباهه وقع خطوات كثيرة على الدرج  
الخارجى . يرى الضابط الأول هابطا ومن خلفه  
ماركو ورودولفو وكاترين والمهاجران الغريبان يتبعهم  
الضابط الثانى . بياتريس تهزول الى الباب . )

كاترين : ( متخلفة فى سيرها وهى تتشاجر مع الضابط  
الاول عند ظهورهم على الدرج ) ماذا تريد منهم ؟

انهم يعماون . هم نزلاء فى الطابق العلوى ويعملون  
فى الميناء .

بياتريس : ( مخاطبة الضابط الاول ) ماذا تريد منهم  
ياسيدى . فمن يؤذون ؟

كاترين : ( مشيرة الى رودولفو ) وهم ليسوا متسللين .  
فهذا ولد فى فيلادلفيا .

الضابط الاول : افسحى الطريق ياسيدتى .

كاترين : ماذا تعنى ؟ انك لاتستطيع ان تدخل بيتا  
هكذا و ... ..

الضابط الاول : حسنا . هدئى من روعك . ( مخاطبا  
رودولفو ) فى أى شارع ولدت فى فيلادلفيا ؟

كاترين : أى شارع ؟ ماذا تعنى ؟ هل يمكنك انت ان تذكر  
فى أى شارع ولدت ؟

الضابط الاول : بالتأكيد . على مسافة أربعة مبانى من  
هنا . ١١١ شارع اليونيون . هلموا بنا اليها  
الاخوان .

كاترين : ( تبعده عن رودولفو ) كلا . انك لاتستطيع  
ذلك . والآن اخرج من هنا !

الضابط الاول : اسمعى يابنيتى . لو انهم لا غبار عليهم  
فغدا يفرج عنهم . اما اذا كانوا متسللين فانهم

يعودون من حيث أتوا . واذا شئت فلتحضري  
محميا وان كنت أقول لك من الآن أنك تبددين  
نقودك . فلنحملهم في السيارة يادوم . ( مخاطبا  
الرجال ) هيا . هيا . فلنذهب .

( يتحرك الرجال ولكن ماركو يتخلف ) .

بياتريس : ( من الباب ) من يؤذون بحق السماء ؟ ماذا  
تريدون منهم ؟ انهم هناك يموتون جوعا . فماذا  
تفنون ؟ ماركو !

( يفلت ماركو فجأة من الجمع ثم يهرق الى داخل  
الغرفة مواجهها ايدي . تندفع بياتريس والضابط  
الاول الى الداخل حيث يبصق ماركو في وجهه  
ايدي . تركض كاترين في ممر الردهة وتلقى بنفسها  
بين ذراعي رودولفو . يهجم ايدي على ماركو  
صائحا في غضب ) .

ايدي : آه بابن ال . . . !

( الضابط الاول يتدخل بسرعة ويبعد ايدي عن  
ماركو الذي يقف هناك متهما اياه ) .

الضابط الاول : ( واقفا بينهما وهو يبعد ايدي عن  
ماركو ) كفى !

ايدي : ( مخاطبا ماركو من فوق كتف الضابط الاول )  
سأقتلك لهذا يابن العاهرة !

الضابط الاول : اسمع ! ( يهزه ) ابق هنا الآن . . واياك ان



تخرج أو تستفزه . اتسمعنى ؟ اياك أن تخرج من هنا .

( يسود الصمت لحظة . ثم يتحول الضابط الاول ويمسك بذراع ماركو وهو يحدج ايدى بنظرة أخيرة ذات مغزى . وما أن يخرج هو وماركو الى الردهة حتى ينفجر ايدى ) .

ايدى : لن أنسى لك هذا ياماركو ! اتسمع ما أقول ؟  
( وفي الردهة يرى الضابط الاول وماركو وهما يهبطان الدرج . والآن يتجمع فى الشارع لويس ومايك وجيران كثيرون من بينهم ليبارى القصاب وهو رجل بدين عفيف متوسط العمر . يتجمعون حول مدخل الدار . يتجه ليبارى القصاب الى الغربيين ويقبلاهما . وتذهب اليهما زوجته وهى تلول وتقبل ايديهما . يظهر ايدى خارجا من الدار وهو يصيح خلف ماركو بينما تحاول بياتريس أن تكبح جماحه ) .

ايدى : أهذا جزائى ؟ بعدما نرمت من أجلكما الأفطية عن فراشى ؟ يجب أن تعتذر لى ياماركو ، ماركو . الضابط الاول : ( فى المدخل مع ماركو ) حسنا ياسيدتى . دعوهم يذهبون . استقلوا السيارة أيها الاخوان . انها هناك .

( رودولفو يكاد يحمل كاترين الباكبة فى الشارع الى اليسار ) .

كاترين : لقد ولد في فيلادلفيا ! ماذا تريدون منه ؟  
الضابط الاول : افسحى الطريق ياسيدتى . هيا  
الآن ..

( ابتعد الضابط الثانى مع الفريبيين . وفجأة  
يتملص ماركو مستغلا فرصة انشغال الضابط  
الاول بكاترين ثم يشير نحو الخلف الى ايدى ) .

ماركو : هذا الشخص ! انى اتهم هذا الشخص !  
( ايدى ينحى بياتريس جانبا ثم يندفع الى خارج  
الدار ) .

الضابط الاول : ( مهسكا به وهو يقتاده في الطريق الى  
اليسار ) هيا !

ماركو : ( مشيرا نحو الخلف الى ايدى . وهو ينقاد  
بعيدا . ) هذا الشخص ! قتل اطفالى ! هذا  
الشخص سلب اطفالى طعامهم !

( ينصرف ماركو . ويتحول الجمع نحو ايدى . )

ايدى : ( مخاطبا لىبارى وزوجته . ) انه مجنون ! لقد  
انتزعت من اجلهما الاغطية من فراشى . وآويتهما  
في بيتى ستة شهور وكأنهما أخواى !

( القصاب لىبارى يستدير ثم يتجه يسارا مطوقا  
بوجهته بنزاعه ) .

أيدى : لىبارى ( يتبع لىبارى الى اليسار . ) بحق  
السماء ! انى آويتهما وانتزعت من أجلهما الاغطية  
عن فراشى !

( لىبارى وزوجته يخرجان . فيستدير أيدى  
متجها الى اليمين حيث يقف لويس ومايك ) .  
أيدى : لويس ! لويس !

( يستدير لويس فى صراحة ثم يسير الى اليمين  
حيث يخرج هو ومايك . ولا يبقى عند مدخل الدار  
سوى بياتريس . والآن تعود كاترين زائفة العينين  
من خارج المسرح ومن السيارة . يصبح أيدى خلف  
لويس ومايك ) .

أيدى : لسوف يسحب هذه الالهانة . لسوف يسحبها  
والا قتلته ! اتسمعانى ! سأقتله ! سأقتله !

( يسير فى الطريق الى أن يخرج منه هاتفا . تمر  
فترة صمت يسودها الظلام قبل ظهور الاضواء فى  
غرفة الاستقبال فى السجن . يظهر ماركو جالسا  
بينما يقف الفيرى وكاترين ورودولفو ) .

الفيرى : انى أنتظر قرارك ياماركو . فماذا قلت ؟

رودولفو : ان ماركو لم يؤذ أحدا قط .

الفيرى : يمكننى الافراج عنك بكفالة حتى يحل موعد

جلستك ولكننى لن أفعل هذا . أفهمنى ؟ إلا إذا وعدتنى . وسوف أصدق وعدك . فأنت رجل شريف . والآن ماذا قلت ؟

ماركو : لو انه فى بلدى لكان الآن فى عداد الاموات . فما كان ليتمد به الاجل حتى الآن .

الفيرى : حسنا . هلم بنا الآن يارودولفو .

رودولفو : كلا ! أرجو ياسيدى . عده باماركو . أرجوك . فأنا أريدك أن تشهد الزفاف . كيف يمكنى أن أتزوج وأنت سجين هنا ؟ أرجوك . انك لن تفعل شيئا . أنت تعلم انك لن تفعل شيئا .  
ماركو يلزم الصمت )

كاترين : ( جاثية الى يسار ماركو . ) : الا تفهم الموقف ياماركو ؟ انه لا يستطيع أن يفرج عنك بكفالة اذا كنت تنوى شرا . فليذهب ايدى الى الجحيم . فلن يخاطبه احد مرة اخرى حتى اذا عمر مائة عام . ويعلم الجميع انك بصقت فى وجهه . الا يكفيك هذا ؟ حقق لى رغبتى . فأنا أريدك أن تحضر الزفاف . لديك زوجة وأطفال يا ماركو . ففى امكانك أن تعمل الى أن يحل موعد جلستك بدلا من بقائك هنا بلا عمل .

ماركو : ( مخاطبا الفيرى . ) أليست لدى فرصة ؟

الفيرى : ( يسير ليقف خلف ماركو ) نعم ياماركو . فانك  
لا محالة عائد . وما الجلسة الا اجراء شكلى . هذا  
هو كل ماهنالك .

ماركو : اما هو ؟ فأمامه فرصة . هه ؟

الفيرى : عندما تقترن به كاترين يمكنه ان يبدأ حياته  
كمواطن أمريكى . فهم يسمحون بذلك اذا كانت  
الزوجة مولودة هنا .

ماركو : ( شاخصا ببصره الى رودولفو ) حسنا . بدا  
نكون قد فعلنا شيئا .

( يضع احدى راحتيه على ذراع رودولفو فيفطئها  
رودولفو بيده ) .

رودولفو : عده ياماركو .

ماركو : ( جاذبا يده بعيدا ) بماذا أعدده ؟ فهو يعلم ان مثل  
هذا الوعد شائن .

الفيرى : لايشين المرء وعده بالآ يقتل .

ماركو : ( شاخصا ببصره الى الفيرى . ) اتظن ذلك ؟

الفيرى : نعم .

ماركو : ( بحركة من رأسه - هاهى ذى فكرة جديدة . )  
اذن فما العمل مع رجل كهذا ؟

الفيرى : لاشيء . اذا اطاع القانون فسوف يعيش . هذا هو كل ما هنالك .

ماركو : ( ينهض مستديرا نحو الفيرى . ) القانون ؟ ليس القانون كله فى الكتب .

الفيرى : بلى . فى الكتب . وليس ثمة قانون آخر .

ماركو : ( ينتابه الغضب . ) لقد أهان أخى . دى ولحمى . . وسلب أطفالى . وسخر من عملى . فهل كنت أعمل لانتهى الى هنا ياسيد !

الفيرى : أعلم ذلك ياماركو .

ماركو : اليس ثمة قانون لهذا ؟ اين القانون لهذا ؟

الفيرى : لا يوجد قانون لهذا .

ماركو : ( يهز رأسه جالسا . ) انى لافهم هذا البلد .

الفيرى : حسنا ؟ ماذا قلت ؟ أمامك خمسة أو ستة أسابيع يمكنك أن تعمل فيها . والا بقيت هنا . فماذا قلت ؟

ماركو : ( يفض بصره حتى ليكاد يسدو وكأنه خجل . ) حسنا .

الفيرى : لن تمسه . هذا ومدك .  
( فترة صمت قصيرة . )

ماركو : لعله يريد ان يعتذر لى .

( ماركو يحمق بعيدا . الفيرى يمسك باحدى يديه ) .

الفيرى : هذه ليست يد الله ياماركو . اتسمعنى ؟ ان الله وحده يقضى بالعدل .

ماركو : حسنا .

الفيرى : ( موعنا براسه فى غير اطمئنان . ) حسنا ! كاترين ، رودولفو ، ماركو . هلموا بنا .

( كاترين تقبيل رودولفو وماركو ثم تلثم يد الفيرى ) .

كاترين : ساحضر بياتريس واقابلکم عند الكنيسة .

( تسرع بالانصراف . ينهض ماركو . ويعانق نفسه رودولفو فجأة . فيربت ماركو على ظهره ويخرج رودولفو فى اثر كاترين . ماركو يواجه الفيرى ) .

الفيرى : الله وحده ياماركو .

( يستدير ماركو ويسير الى الخارج . الفيرى يغادر المسرح بخطى جنازية الى حد ما . ثم تخبو الاضواء ) .

( تظهر الاضواء فى الشقة . ايدى يجلس وحيدا فى مقعده الهزاز متارجحنا برفق . فترة صمت .

والآن تخرج بياتريس من إحدى غرف النوم  
مرتدية أجمل ثيابها وعلى رأسها قبعة .

بياتريس : ( متجهة نحو إحدى في وجل ) سأعود بعد  
حوالي ساعة ياإحدى . أتوافق ؟

إحدى : ( في هدوء حتى يكاد صوته ألا يسمع وكأنه خائر  
القوى ) .

ماذا ؟ هل كنت أحدث نفسي ؟

بياتريس : إحدى بحق السماء انه زفانها .

إحدى : ألم تسمى ماقلته لك ؟ اذا خرجت من هذا  
الباب لحضور الزفاف فانك لن تعودى الى هنا

يابياتريس .

بياتريس : لماذا ! ماذا تبغى ؟

إحدى : أبغى أن تحترمنى زوجتى . ألم تسمى بذلك  
من قبل ؟

( تاتى كاترين من غرفة النوم ) .

كاترين : لقد تجاوزت الساعة الثالثة . كان ينبغى أن يكون  
هناك الآن يابياتريس . فان القس لن ينتظرونا .

بياتريس : انه زفانها ياإحدى . ولن يكون هناك أحد من  
أسرتها . فمن أجل شقيقتى دعنى أذهب . انى  
ذهبة من أجلها .



أيدي : ( وكأنه جرح ) اسمي لقد ظلت في جدال معك  
طول النهار يا بياتريس وقلت لك ماسأقوله الآن .  
لن يذهب اليوم أحد من هذه الدار الى تلك  
الكنيسة ما لم يأت الى هنا ويعتذر لي . والآن ان  
كان ذهابك الى هناك أهم في نظرك من وجودي  
فلتذهبي . ولكن لاتعودي . فاما أن تنحازي لصفهم  
أو صفى . هذا هو كل ما هنالك .

كاترين : ( فجأة ) من تظن نفسك بحق الجحيم ؟

بياتريس : شر شر ش !

كاترين : لم يعد من حقا أن تملئ شيئا على أحد !  
لا أحد ! ماحيت ؟ لأحد ! .

بياتريس : اسكتي ياكيتي . ( تدير كاترين نحوها ) .

كاترين : انك قادمة معي !

بياتريس : لا أستطيع ياكيتي . لا أستطيع .

كاترين : كيف تصفين اليه ؟ هذا الفار !

بياتريس : ( وهي تهز كاترين ) . لاتقولى له هذا !

كاترين : ( متعلقة من بياتريس ) مم تخافين ؟ انه فار !  
ومكانه المجرور !

بياتريس : كفى !

كاترين : ( باكينة ) انه يعرض الناس في نومهم ! فهو يأتى  
في غفلة من الجميع وينفث السم في القوم المهلبين .  
فمكانه القمامة !

( يبدو ايدى على وشك أن يلتقط المائدة ويقذفها  
بها ) .

بياتريس : لا يا ايدى ! ايدى ! ( مخاطبة كاترين ) اذن  
فمكاننا جميعا القمامة . انت وانا أيضا لاتقولى هذا  
فان ما حدث - مهما كان - قد اشتركنا فيه  
جميعا . واياك أن تنسى هذا ياكاترين . ( تتجه الى  
كاترين ) والآن فلتذهبي . اذهبي الى زفافك  
ياكيتى . وسأبقى أنا هنا . اذهبي فليبارتك  
الله . وليبارك أطفالك .

( يدخل رودولفو )

رودولفو : ايدى ؟

ايدى : من سمح لك بالمجيء الى بيتى ؟ اخرج من هنا !  
رودولفو : ان ماركو قادم اليك يا ايدى ( فترة صمت .  
وترفع بياتريس يديها في دهر ) . انه يصلى في  
الكنيسة . أفهم هذا ؟

( فترة صمت . رودولفو يتقدم داخل الغرفة ) .  
اظن أنه يحسن بنا أن نذهب ياكاترين . تعالى  
معى .

كاترين : ابتعد يا ايدي . أرجوك .

بياتريس : ( في هدوء ) ايدي . فلنذهب الى اى مكان .  
هيا . انا وانت . ( لم يتحرك ) فانا لا أريد أن  
تكون هنا عندما يأتى . سأحضر لك سترتك .

ايدي : اين ؟ اين اذهب ؟ هذا بيتى .

بياتريس : ( صائحة ) ما اليجدوى من هذا ! فهو الآن  
مجنون . وانت تعلم كيف يصرون . فماذا يجديك  
هذا ؟ ليست فى نفسك ضغينة على ماركو . بل  
كنت دائما تحبه .

ايدي : اليس فى نفسى ضغينة عليه ؟ بعد ما وصفنى  
بأننى فار أمام الحى كله ؟ وقال اننى قتلت أطفاله  
اين كنت ؟

رودولفو : ( متقدما فجأة نحو ايدي ) انا الموم يا ايدي .  
عن كل شىء وأحب أن أعتذر لك . فقد أخطأت  
بعدم استئذانك . وهأتا أقبل يدك . ( يهم بتناول  
يد ايدي . ولكن ايدي يخطفها بعيدا عنه ) .  
بياتريس : ايدي . انه يعتذر !

**رودولفو :** لقد تسببت في كل متاعبنا . ولكن لاتنس انك  
اهنتني أيضا . لعل الله يعلم لماذا فعلت بي ذلك .  
فاعلمك لم تقصد اهانتى مطلقا ..

**بياتريس :** انصت اليه ! انصت الى مايقوله لك يا ايدى !

**رودولفو :** اظن اننا لو استطعنا عندما ياتى ماركو ان  
نخبره باننا الآن قد تصافينا ولم يعد ثمة نزاع  
بيننا . فعسى ماركو الا ... ..

**ايدى :** الا فاسمع ...

**كاترين :** اعطه الفرصة يا ايدى !

**بياتريس :** ماذا تريد ! ماذا تريد يا ايدى !

**ايدى :** اريد سمعتى ! ان هذا الفتى لم يلوث اسمى . فهو  
لا يعدو ان يكون مأبونا . اما ماركو فقد لوث  
اسمى . ( مخاطبا رودولفو ) ويمكنك ان تجرى اليه  
يابنى وتبلغه بانه اما ان يرد لى اعتبارى امام هذا  
الحى او نسوى حسابنا ( رافعا سراويله ) هيا .  
اين هو ؟ قدنى اليه .

**بياتريس :** اسمع يا ايدى ..

**ايدى :** لقد سمعت مايكفى ! هيا بنا فلنذهب !

**بياتريس :** الا يجدى سوى الدم ؟ لقد قبل يدك !

**ايدى : ان مايفعله لايعنى شيئاً لأحد ! (مخاطباً رودولفو)**  
**هيا !**

**بياتريس : ( معترضة طريقه الى الدرج ) اذن فما الذى**  
**يعنى شيئاً فى نظرك ؟ انصت الى يا ايدى .**  
**من ذا الذى يستطيع ان يرد لك اعتبارك ؟ انصت**  
**الى انى احبك . وانا اتحدث اليك . انى احبك**  
**لو ان ماركو قبل يدك فى الخارج ، وجثا على ركبتيه**  
**امامك فماذا لديه ليعطيك اياه ؟ ليس هذا هو**  
**ما تريده .**

**ايدى : لاتضايقيني !**  
**بياتريس : بل انك تريد شيئاً آخر يا ايدى . واكنك لن**  
**تستطيع ان تظفر بها .**

**كاترين : ( فى رعب ) بى !**

**ايدى : ( مصدوماً مروعاً ضاغطاً على قبضتيه ) بياتريس**  
**( يظهر ماركو فى الخارج متجهاً نحو الباب من نقطة**  
**بعيدة )**

**بياتريس : ( هائفة وهى تبكى ) ليست الحقيقة يا ايدى**  
**بشعة كسفك الدماء ! فانا اصارحك بالحقيقة .**  
**قل لها وداعاً الى الابد !**

**ايدى : ( صائحاً فى الم مبرح ) اهذا هو ماتظنيته بى ؟ ان**

تراودنى مثل هذه الخواطر ؟ ( يضغط بقبضته على رأسه وكأنه سينفجر ) •

ماركو : ( هاتفا بالقرب من الباب فى الخارج ) ايدى  
كاربون !

( ايدى ينحرف جانبا • يقف الجميع مشدوهين لحظة • ويظهر الناس فى الخارج ) •

ايدى : ( وكأنه يلقي بتحيه ) : نعم ياماركو ! ايدى  
كاربون • ( يصعد الدرج ويخرج من الشقة •  
رودولفو يهرول أعلى الدرج ثم يتجه الى الخارج  
مارا بايدى وهو يجرى نحو ماركو ) •

رودولفو : لا ياماركو • أرجوك ! وانت يا ايدى أرجوك  
ان له اطفالا ! فانك ستقتل أسرة !

بياتريس : ادخل الدار ! ادخل الدار يا ايدى !  
ايدى : ( يتحول تدريجيا الى مخاطبة الناس • ) لعله  
قادم للاعتذار لى • اليس كذلك ياماركو ؟ عما  
الحققة بى امام الحى ؟ ( مشغلا فى نفسه نار  
الغضب بينما تفلت من بين شفتيه ضحكات صغيرة  
وقد أنذرت عيناه بالشر وهو يفرقع مفاصل  
أصابعه فى راحتيه يراوده شعور غريب بالاسترخاء)  
هو يعلم ان هذا خطأ • ان يفعل ذلك ؟ برجل ؟  
آواهما فى منزله والقهما طعامه ؟ كما جاء فى

الانجيل ؟ وهما غريبان لم أرهما قط في حياتي ؟  
يخرجان من الماء ليقتنصا فتاة كجواز سفر ؟ يأخذها  
أحدهما من أسرتها دون أن يستأذني بكلمة وكأنه  
يخرج بها من حظيرة ؟ والآن فوق هذا كله تنهال  
على الاتهامات ! ( مخاطبا ماركو مباشرة ) وتمرغ  
باسمى الحى وكأنه خرقة قدرة ! أريد رد اعتبارى  
ياماركو ( يتحرك الآن فى حرص نحو ماركو . )  
والآن رد لى اعتبارى وسوف نذهب معا الى  
الزفاف .

بياتريس وكاترين : ( مولولتين ) ايدى ! ايدى . حذار  
يا ايدى !

ايدى : كلا . ان ماركو يعترف الصواب من الخطأ . فقل  
للناس ياماركو قل لهم كم أنت كذاب ! ( كانت  
نراعا ممدودتين فأخذ يمد نراعيه . ) تقدم  
أيها الكذاب ! فانت تعلم ماذا فعلت !

( يندفع نحو ماركو بينما اتبعته من الناس صيحة  
هائلة مكتومة ) .

( ماركو يضرب ايدى بجانب عنقه ) .

ماركو : يا حيوان ! أجت أمامى على ركبتيك !

( يسقط ايدى من الضربة ويهم ماركو برفع قدمه  
ليركله عندما يشب ايدى وفى يده سكين فيخطو

ماركو الى الخلف • يندفع لويس نحو ايدى •

لويس : بحق السماء يا ايدى !

( يرفع ايدى السكين فيتوقف لويس ويخطو الى الخلف ) •

ايدى : لقد افتريت على كلبا يماركو • فلتعترف بهذا الآن • هيا اعترف به !

ماركو : يا حيو !!! ان !

( يندفع ايدى ممسكا بالسكين • فيقبض ماركو على ذراعه ويلويها مديرا النصل نحو صدر ايدى حيث يغمده • بينما تندفع نحوهما المراتان ومعهما لويس ومايك ليفرقوا بينهما • يخسر ايدى على ركبتيه امام ماركو والسكين مازالت في يده • تستند المراتان لحظة وهما تناديه مرارا وتكرارا ) •

كاترين : ايدى • لم أقصد قط أن أسوء اليك •

ايدى : اذن فلماذا • • اواه يابى !

بياتريس : نعم • نعم !

ايدى : يا حبيبتي بى !

( يموت بين ذراعيها فتفطيه بياتريس بجسدها • يتجه الفيرى الواقف فى الزحام نحو المتفرجين •



**تخبو الأضواء تاركة الفيرى فى وهج خافت بينما  
لاتنقطع من خلفه صلوات الناس وولولة النساء.)**

**الفيرى : اننا الآن فى معظم الاحيان نقبل الحل الوسط .  
وهذا ما افضله ولكن الحقيقة لها قدسية . فمع  
أننى أعلم كم كان مخطئا وكم كان موته بلا جدوى  
فأننى انتفض اذ اعترف أن شيئا شاذا فى نقائه  
يماشدون من ذكراه .. شيئا ليس خيرا خالصا بل  
هو نفسه فحسب . فقد كشف عن خبيثة نفسه  
كلها . ولهذا اعتقد أننى أوثره على جميع عملائى  
العقلاء . ومع ذلك فمن الأفضل الرضا بالحل  
الوسط فهو أمر لابد منه ! ومن ثم فأنى أقر ...  
بأنى أبكيه - فى شيء ... من الجزع .**

**ستار**

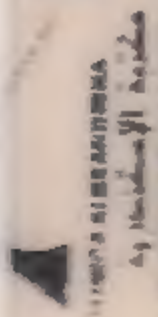
**رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٤٥٢٣**

**ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٣٧٥ ٤**



52  
1m

Bibliotheca Alexandrina



0203630

مطابع الهيئة المصرية العامة